محكم

صـورة المهدي المنتظر في المتخيّل الإمامي الاثني عشـري

هاجر المنصوري

باحثة تونسية

قسم الدراسات الدينية

جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث

All rights reserved

Mominoun Without Borders

الملخّص:

عمدنا إلى دراسة صورة المهدي في المتخيّل الإمامي من خلال ما ورد إخبارًا عنه في الكافي للكليني بوصفه من أهمّ المصادر الحديثيّة لفرقة الإماميّة الاثني عشريّة، متوسّلين في ذلك جماع ما انتهى إليه اطّلاعنا من الدّراسات الأنتروبولوجيّة في مسألة المتخيّل الدّيني. ففتحنا الدّراسة على إشكاليّة إنتاج المتخيّل، وحتّم علينا ذلك معالجة صورة المهدي المنتظر من خلال أربع مسائل معالجةً تفكيكيّةً.

نظرنا أوّلا في **مظاهر المتخيّل** في صورة المهدي المنتظر من خلال ما أورده الكليني من صيغ مختلفة للرّواية، فعيّنّا خصوصيّة محتواها الدّائر على العجيب والغريب من حيث **أحداثه وظواهره وصفات فواعله وأشيائه**، وسعينا ثانيًا إلى تعيين مرجعيّات هذا المتخيّل استنادًا إلى الأخبار المتّصلة بالمهدي المنتظر، وقد أمكن لنا رصد مرجعيّاته التّي تنتمي إلى مختلف الثّقافات والدّيانات. وضبطنا ثالثًا أهمّ **تقنيات إنتاج المتخيّل**، وهي تتمثّل في **الإضافة والتّضخيم** ثمّ **الرّؤيا**. وجميعها تعبّر عن صيغ مختلفة للرّواية الواحدة ومهمّة في الآن ذاته في عمليّة إنتاج المتخيّل الدّيني ورواجه. ونظرنا رابعًا في **رموز المتخيّل** الواردة في أخبار المهدي المنتظر لدى الإماميّة، وهو ما حدا بنا إلى النّظر في مستويات خمسة منها دراسة رمزيّة **الفواعل** والأفعال في ضوء ما نهضت به من وظائف كما تناولنا كلاًّ من **المكان** في هندسته ورمزيّته، وما يمكن أن يشير إليه من مقاصد أنطولوجيّة، و**الزّمان** في مراحله المختلفة منذ التّعيين لولادة المهديّ ثمّ غيبتيه فظهوره، كما درسنا رمزيّة **الألوان والأعداد** وما شفّت عنه من أبعاد حضاريّة.

وصفوة القول إنّ بحثنا في صورة المهدي المنتظر من خلال تفكيكنا لإنتاج المتخيّل المرتبط به وتأويل الرّمز في الفكر الإمامي من خلال الأخبار الخاصّة به، مكّننا من التّعرّف إلى الذّهنيّة الإماميّة في مكوّناتها وطرق اشتغالها. وإنّ مجال البحث عن تجلّيات أخرى للمتخيّل الدّائر حول المهدي المنتظر ممكن متى نعلم أنّ لأهل السنّة أيضا مرويّات عن المهدي تعكس هي الأخرى عند التّأمّل فيها اعتقاداتهم الدّينيّة وتمثّلاتهم الجمعيّة.

المقدّمة

إذا كان للصّورة الذّهنيّة مصوّغاتها الدّلاليّة في الواقع بحيث تحطّ بها على أرض الواقع وحقيقة الوجود، فإنّه يمكنها أن تمتدّ على مساحات شاسعة تضمن ابتداع معان أخرى لا يكون لها نموذج متّبع في الواقع[1]. ومفهوم الصّورة ذاته، بما أنّها بناء يترعرع خارج العالم المادّي المحسوس ويتشكّل وكأنّه الحلم فيما يراه برغسون « Bergson » أو في كيفيّة تمثّل الأشياء في الوعي كما يراه سارتر« Sartre »[2]، قادر على الإحالة على هذه المساحات الشّاسعة وهذه المعاني التّي قد لا تكون مدلولاتها من الواقع لأنّ الدّوال التي تستعملها غير واقعيّة[3]، ولأنّها كذلك فهي تقع بالضّرورة في عالم المتخيّل.

والمتخيّل شأنه في ذلك شأن الصّورة الذّهنيّة في مفهومها، مبحث مركّب لتداخله في الآن ذاته مع الواقع واصطدامه به[4]، ولتنوّع حقوله الدّلاليّة من متخيّل دينيّ إلى متخيّل سياسيّ فمتخيّل شعبيّ وآخر أدبي[5]. وإنّه في دراستنا لصورة المهدي المنتظر في المتخيّل الإمامي الاثني عشري إنّما نوطّن أنفسنا في المتخيّل الدّيني الإمامي، ولا تهمّنا في هذه الدّراسة الآلة التّي بواسطتها ينتج الإمامي صورة المهديّ ومتخيّله فحسب، ولا التّركيز على المادّة المعتمدة فيها ورموزها، ولا الاهتمام بدلالاتها، بله ذلك جميعه، وعليه فإنّ ذلك يقتضي منّا بالضّرورة تدقيق مفهوم المتخيّل وتوضيحه حتّى لا يلتبس في الأذهان. فماذا نعني به؟ وما الفرق بينه وبين

---

[1]- أنظر في ذلك:

Thivolet (M): « sans doute faut- il observer que l'image-copie pourrait trouver ici encore une extension de sens. La représentation « fantastique »ne se connaît pas d'original, elle est sans modèle dans le réel, mais elle soutient ce paradoxe de prêter à un contenu irréalisable, ou pour le moins tenu pour irréel, l'apparence d'une réalité. Mais de se déplacement surgit précisément le problème de l'imaginaire: comment l'image, en tant qu'image, peut elle parodier le réel ? », « Image », *Encyclopaedia universalis.* 23T, France S. A, 1996 – 1968.T 11, p 928.

[2]- راجع في ذلك تعريف مخلوف حميدة للصّورة الذّهنيّة، حميدة (مخلوف): **سلطة الصّورة، بحث في إيديولوجيا الصّورة وصورة الإيديولوجيا**، دار سحر للنّشر، تونس، ط 1، 2004، ص ص 19- 20

[3]- أنظر في ذلك:

Gharbi (Ikbel) et Ben Rejeb (Riadh): « le mot « image » est doté d'acceptions multiples (…) le terme image et étroitement lié aux notions de signe, de symbole et d'imaginaire (...) Elle est ainsi une interprétation du réel. L'image n'est pas un objet encore moins une chose en soi, elle est une relation fantasmé à un objet », « Considération sur l'image en islam ». *De l'image à l'imaginaire*, R. M.R. Edition, Paris- Tunis, 2009, P 16.

[4]- أنظر في ذلك:

Boia (Lucian): « l'imaginaire se mêle à la réalité extérieure et se confronte avec elle ; il y trouve des points d'appui ou, par contre, un milieu hostile ; il peut être confirmé ou répudié. Il agit sur le monde et le monde agit sur lui. Mais dans son essence, il constitue une réalité indépendante, disposant de ses propres structures et de sa propre dynamique ». *pour une histoire de l'imaginaire*, Les belle lettres, Paris, 1998, P 16.

[5]- أنظر في ذلك:

Durand (Gilbert): *les structures anthropologiques de l'imaginaire*, Presses universitaires de France, Paris, 1960, p 424.

غيره من المفاهيم من أمثال "الخيال" والمخيّلة والخيالات و"المخيّلات"[6]، خاصّة لمّا نتبيّن فيما كشف عنه جيلبار دوران « Gilbert Durand » خلطًا واضحًا بين مفهوم المُتخيّل والمفاهيم الحافّة به مثل صورة، وعلامة، وحتّى أسطورة.[7]

ويجمع الباحثون في مفهوم المتخيّل، أنّه لا يعدو أن يكون وفي كلّ الحالات غير طريقة محدّدة لاستحضار العالم والوعي به في شكل صورة ترتسم في ذهن المتخيِّل له، ممّا يجعلنا نصل إلى حقيقة لا يرتقي إليها الشكّ تتمثّل في أنّ كلّ عمليّة تخيّل تفترض وجود الذّات المتخيّلة وموضوع تخيّلها وجودًا عضويًا متلازما. إلاّ أنّ هذا التّحديد المفهومي على أهمّيّته لا يمكن أن يعفينا من محاولة الإجابة على أسئلة أخرى تظلّ تقلقنا، ذلك أنّه إذا كان التّخيّل هو طريقة للوعي بالعالم فهل كلّ وعي بالعالم يعدّ تخيّلا؟ وكما يرى جيلبار ديران، فإنّ الوعي يتمتّع بطريقتين لاستحضار العالم: واحدة مباشرة يبدو فيها الشّيء ذاته حاضرًا في الذّهن، وأمّا الثّانية فهي غير مباشرة عندما لا يكون لوعينا أن يستحضر موضوعه استحضارًا حسّيًّا "لحمًا وعظمًا" لسبب أو لآخر. ومن هنا فإنّه في كلّ الحالات التّي يكون فيها الوعي غير مباشر يكون موضوعه غائبًا أي من جنس المجرّدات، قيمة أخلاقيّة، أو سياسيّة، ولا يمكن للوعي أن يتمثّله إلاّ بواسطة صورة، وعندما يغيب موضوع الوعي غيابًا حسّيًّا نسمّي شكل الوعي هذا متخيّلاً.

وعليه فإنّ اهتمامنا بصورة المهدي المنتظر في المتخيّل الإمامي أمر يستدعيه النّظر من جهة أولى في المهدي المنتظر في ذاته لأنّه موضوع غائب من جنس المجرّدات بحيث يكون الوعي به غير مباشر ولا يمكن للوعي أن يتمثّله إلاّ بواسطة صورة، وعندما يكون ذلك كذلك يصبح شكل الوعي هذا متخيّلاً[8]، ويستدعيه من جهة ثانية البحث المعمّق في أصول ما تعتقده أكبر الطّوائف الشيعيّة - وهي فرقة الاثني عشرية، والتّي من أسمائها أيضا الإمامية والجعفرية[9]- لا سيما أنّ متخيّل المهدي المنتظر يتنزّل لديها في صميم مسألة الإمامة، وهي الأصل الرّابع من جملة أصول الدّين الخمسة عندهم.[10]

---

[6]- التّهانوي (محمّد عليّ بن عليّ ت 1158 هـ/ 1745 م): **كشّاف اصطلاحات الفنون**، 3 مج، دار قهرمان للنّشر والتّوزيع، استانبول، ط 2، 1984. في كشّافه اهتمّ بكلّ لفظ من هذه الألفاظ، وعرّفها مستقلّة عن الألفاظ الأخرى، أُنظر في ذلك ص ص 451- 454، مج 2

[7]- أُنظر في ذلك: Durand (Gilbert): *L'imagination symbolique*, Presses universitaires de France, 1968.p 3.

[8]- الجّويلي (محمّد): **الزّعيم السّياسي في المخيال الإسلامي بين المقدّس والمدنّس**، دار سراس للنّشر، تونس، 1992. ص ص 25- 26

[9]- وذلك نسبة إلى الإمام السّادس جعفر الصادق ويكنّى أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصّادق، ولد في الأرجح سنة 80 هـ/ 699 م، ونشأ حيث العلم المدني وآثار الصّحابة وأكابر التّابعين، له آراؤه الخاصة وفقهه المعروف به، وتوفّي سنة 148 هـ/ 765، أنظر المزيد عن حياته لدى أبي زهرة (محمّد): **الإمام الصّادق حياته وعصره- آراؤه وفقهه**، مطبعة أحمد عليّ مخيمر، د ت ن، ص ص 22- 63

[10]- نذكر من عقائد الشّيعة الاثني عشريّة أنّهم يرون أنّ: "الدّين علم وعمل" "إنّ الدّين عند الله الإسلام". والإسلام والإيمان مترادفان ويطلقان على معنى أشمل يعتمد على الأركان التّالية: التّوحيد والعدل والنّبوّة والإمامة والمعاد. والعمل بالفروع: الصّلاة، والصّوم والزّكاة والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله لأنّ الإيمان اعتقاد في الجنان وإقرار باللّسان وعمل بالأركان. ثمّ يقولون بالمعاد وهو الاعتقاد أنّ الله يعيد الخلائق ويحييهم بعد موتهم يوم القيامة للحساب والجزاء. والإيمان بالجنّة والنّار ونعيم البرزخ وعذابه والميزان والصّراط والأعراف والكتاب الذّي يحصي الصّغيرة والكبيرة والنّاس

والإمامة، فيما يدين به هؤلاء، لطف إلهيّ وكلّ لطف من الله فهو واجب عليه، وبأمر منه إلى الرّسول أن يبلّغ ما أنزل عليه في النصّ على من يخلفه[11]. وتبعًا لذلك نجدهم يؤكّدون أنّ الرّسول في حياته أوصى بالإمامة لعليّ ونسله من فاطمة من بعده، وذلك في حديث الغدير[12]. ويعتقدون أنّ الأئمة بعد الرّسول اثنا عشر من أهل بيته، معصومون عن الخطأ، يختارهم الله ويوصي كل إمام بالإمام الذي يليه، أوّلهم علي بن أبي طالب وآخرهم الإمام المهدي المنتظر، وهو محمد بن الحسن بن علي العسكري وهو الإمام الثاني عشر، ولد سنة 255 هـ/ 868 م، وغاب عن الأنظار خوفا من سلاطين عصره، وهو لا يزال حيًّا غائبًا عن الأنظار حتى يأذن الله له بالظهور.[13]

ويرد الإخبار عن المهدي المنتظر الإمام الثّاني عشر في أهم المصادر الحديثية لدى الإماميّة، وهي جملة كتب أربعة تعدّ بمثابة موسوعات حديثية في الأوساط الشيعية[14]. وقد تصدّر الإخبار عنه أوّل هذه الكتب وأهمّها وهو "الكافي في الأصول والفروع والأخلاق وأحوال الأنبياء والأئمّة والسّماء"، لصاحبه محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي 328 هـ/ 939 م[15]. ونحن سنسعى إلى دراسة هذه الأخبار، وهو أمر على غاية من

مجزيّون بأعمالهم (...) وتنفيذا لأمر الله تعالى خطب النّبيّ (ص) النّاس عند منصرفه من حجّة الوداع في غدير خم فنادى وجلّهم يسمعون "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه (...)" ولكن كبار الصّحابة بعد النّبيّ تأوّلوا نصوص هذه الخطبة وقدموا وأخّروا قائلين" الأمر يحدث بعده الأمر(...)" مهنا (ع. أمير) وخريس (عليّ): **جامع الفرق والمذاهب الإسلاميّة**، المركز الثّقافي العربي، بيروت، ط 1، 1992، ص. ص 127، 131. وانظر تفصيلات أخرى لدى: معروف (السيّد هاشم): **عقيدة الشّيعة الإماميّة عرض ودراسة**، منشورات دار الكتاب اللّبناني، بيروت، 1956، ص ص 43- 89

[11]- أُنظر: صبحي (أحمد محمود): **نظريّة الإمامة لدى الشّيعة الاثني عشريّة، تحليل فلسفي للعقيدة**، دار النّهضة العربيّة، بيروت، ط 2، 1991. ص ص 71- 79

[12]- وخلاصة حديث الغدير: أنّ النّبيّ لمّا قضى مناسك الحجّ من حجّة الوداع وقفل عائدًا إلى المدينة، وحينما وصل موضعًا يعرف بغدير خُم نزل عليه جبريل وأمره أن يقيم عليًّا وينصبه إمامًا للنّاس، فأمر النّبيّ أن يصنع له مكان مرتفع من جهاز الجمال كالمنبر حيث يراه الجميع ويسمعون كلامه، فرقى ذلك المكان وخطب النّاس خطبة غرّاء فيما قال فيها: "أيّها النّاس(...) من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله (...) وغير ذلك من العبارات الباهرة، حيث شبّه النّبيّ (ص) عليًّا بنفسه وبأنّه والي النّاس والقائم بأمرهم، وطاعته فرض واجب وأنّه الخليفة بعده. ولكي يصدّ ملابسات المنافقين وشبهات المخالفين لمولويّة الإمام عليّ (ع) وخلافته أخذ بيد عليّ ورفعها عاليًا حيث يراه جميع الحاضرين والمجتمعين في هذا المؤتمر(...) وبعد ذلك أمر النّاس(...) بأن يقوموا فردًا فردًا ويبايعوا عليًّا ويسلّموا إليه بالخلافة طوعًا... وحتّى نساء النّبيّ وسائر المؤمنات جئن فوضعن أيديهنّ في الطّشت الذّي وضع الإمام عليّ (ع) يده فيه وهو خلف الخيمة فبايعنه على الخلافة والولاية، وبهذه الطّريقة أعلن المسلمون آنذاك بأجمعهم التزامهم بالانقياد والطّاعة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب". ولك أن تتبيّن تفاصيل ذلك في مؤلّفات عديدة مثل: فقيه إيماني (مهدي): **الإمام عليّ (ع) في آراء الخلفاء**، ترجمة: الكمال (يحيى)، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، ط 1، د ت ن. ص 35

- Ben Abderrahmane (H) et (A): *les imams après moi seront aux nommbre de douze* ...: « le prophéte mohammed lors du sermon de ghadir khumm poursuivra avec ces paroles: « celui dont je suis le maitre voici Ali voici Ali qui sera son maitre. » , dar al- mahajja al- baydaa, beyrout – liban, 2004, p 92.

[13]- أُنظر في ذلك: علي (جواد): **المهدي المنتظر عند الشّيعة الاثني عشريّة**، ترجمة عن الألمانيّة دودو (أبو العيد)، منشورات الجمل، كولونيا ألمانيا، ط 1، 2005. ص 93

[14]- ارتبطت تصانيف الإماميّة أساسًا بالإمام أبي عبد الله جعفر الصادق الذّي ولد عام 83 هـ/ 702 م وتوفّي عام 149 هـ/ 766 م. جمّعوا أقواله في أصول رواها أصحابه وأصحاب ابنه أبي إبراهيم، موسى الكاظم الذّي ولد سنة 128 هـ/ 745 م وتوفّي سنة 189 هـ/ 804 م، وهي عبارة عن كتب لأجوبة مسائله تعدّ أربعمائة مصنّف سمّوها الأصول. ومنها نشطت عمليّة التّصنيف فيما جمعه متأخّرو أهل علمهم بالحديث. ومن أهمّها كتبهم الأربعة للمحمّدين الثّلاثة الأوائل وبعدها المجاميع الثّلاثة الكبار للمحمّدين الثّلاثة الأواخر، وهي تضمّ أوّلا " الكافي في الأصول والفروع والأخلاق وأحوال الأنبياء والأئمّة والسّماء"، لصاحبه محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي 328 هـ/ 939 م. ثمّ يليه كتاب من لا يحضره الفقيه، لصاحبه أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي، المعروف بالشيخ الصدوق 381 هـ/ 991 م. ويليهما كتابا تهذيب الأحكام والاستبصار فيما اختلف من الأخبار، لصاحبهما أبي جعفر محمد بن الحسن بن عليّ بن الحسن الطّوسي 460 هـ/ 1067 م.

[15]- ولد في قرية كلين سنة 260 هـ/ 873 م وتوفّي في بغداد عن سنّ يناهز السبعين عامًا، وذلك سنة 328 هـ/ 939 م. يذكر صاحب مقدّمة الكتب الأربعة، صادق برزگر بفرويي: أنّ الكليني استفاد في تأليفه من نصوص الإماميّة القديمة إذ وقع العثور على قسم من كتاب الإيضاح للفقيه العالم الفاطمي القاضي

الأهمّيّة يسمح لنا أن نتبيّن حدود حضور المهدي في هذا المتخيّل ودونه لا يمكن فهم صورته فهمًا علميًّا تاريخيًّا، لا سيّما أنّه لم يكن محطّ اهتمام الباحثين إن لم نقل معظمهم، وهم الذّين اتّخذوا دائمًا موقفًا إلى جانب العقل الكتابي واحتقروا المتخيّل ولم يهتمّوا به إلاّ نادرًا.[16]

وسنعمد في دراستنا لصورة المهدي في المتخيّل الإمامي كما سبق أن ذكرنا على ما ورد إخبارًا عنه في الكافي للكليني، متوسّلين في ذلك جماع ما انتهى إليه اطّلاعنا من الدّراسات الأنتروبولوجيّة في مسألة المتخيّل، وسنعمل في حفرنا الأركيولوجي، على عدم الوقوف على سطح المكتوب الموثّق وإنّما الحفر فيه، قصد الوصول إلى المتخيّل الاجتماعي الذّي لا نستبصره محسوسًا ماديًّا بل من جنس المجرّدات. ونحن نروم، في ضوء هذه الرّؤية المعرفيّة، العمل على تبيّن منزلة المهديّ في المتخيّل الإمامي استئناسًا بما أنجز في هذا الباب من دراسات قيّمة. مع العلم أنّ المتخيّل الشّيعي الإمامي ليس إلاّ جزءًا من المتخيّل الإسلامي، والذّي ينتمي بدوره إلى متخيّل أعمّ منه في الدّرس الأنتروبولوجي، وهو "المتخيّل الدّيني" وقد نبّه جان ديشان « Jean Deschamps » إلى أبرز خصائص هذا المتخيّل ووظائفه.[17]

ولذلك كان الاشتغال على المتخيّل الإمامي حفرًا فيما ورد "إخبارًا" عن المهدي المنتظر في المتون الواقعة تحت طائلة المتخيّل والمشكّلة في الآن ذاته لصورته في الفكر الإمامي. ولقد عمدنا في ظلّ تفكيكنا لهذه الأخبار أن نقوم أوّلا على دراسة مظاهر المتخيّل فيها وذلك على ثلاثة مستويات، مستوى الحركة فالفعل ثمّ الوصف، وذلك حتّى يتسنّى لنا مقاربة هذه الظّاهرة مقاربة وصفيّة. وثانيًا النّظر في طرق إنتاج هذا المتخيّل، وفيه اهتممنا فيما نقدّر بالقراءة الزّمانيّة له التّي تجعلنا قادرين على أن نحدّد مرجعيّاته وأخيرًا تقنيات إنتاجه، واقتضى منّا ذلك مقاربتها مقاربة تفكيكيّة. وثالثًا في قراءة رموزه، ولا شكّ في أنّ رهان تأويل هذه الرّموز هو

النعمان بن حيوة المتوفّى سنة363 هـ، حيث نصوصه مشتركة مع نصوص الكليني مع اختلاف السند ويعدّ ذلك شاهدًا قويًّا على وجود نصوص حديثيّة قديمة استفاد منها الكليني في مؤلّفه، ومثالاً على ذلك فإنّ القسم الأعظم من كتاب الصلاة مأخوذ من كتاب الصلاة لحريز بن عبد الله وبرواية أبي محمد حمّاد بن عيسى الجهني المتوفّى سنة 208 أو 209 هـ. كذلك نقل أحاديثه من "المجموعة الفقهيّة" المشهورة المدوّنة في القرن الثاني والمعروفة بـ "مسائل عليّ بن جعفر" حيث استفاد منها الكليني وطريقه في النقل من هذا الكتاب عليّ بن محمد ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن موسى بن القاسم بن معاوية البجلي وأيضا محمّد بن يحيى العطّار القمّي عن العمري بن علي البوفكي جميعا عن علي بن جعفر. كانت الطبعة الأولى لهذا الكتاب في سنة 1388 هـ. كتبه بعد أن سافر إلى المدن والقرى في أرجاء العالم الإسلامي والتقى برواة الحديث وحصل على الأصول الأربعمائة التي كتبها أصحاب الائمّة. والتقى أيضا بالنوّاب الخاصّين لإمام الزمان. راجع ترجمته لدى كلّ من: سيزگين (فؤاد): **تاريخ التّراث العربي**، 5 مج، نقله إلى العربيّة حجازي (محمود فهمي)، وراجعه مصطفى (عرفة)، عبد الرّحيم (سعيد)، إدارة الثّقافة والنّشر بالجامعة، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1983. مج 1، ج 3: في الفقه، ص. ص 291-295، وفيها يقدّم مصادر ترجمته، آثاره، وشروح الكافي بأصوله وفروعه وروضته.

[16]- أركون (محمّد): "المنهجيّة المعاصرة والفكر الإسلامي: نحو نقد العقل الإسلامي"، **الفكر العربي المعاصر**، ترجمة صالح (هاشم)، أكتوبر 1982، ع 32، ص ص 32- 33

[17]- أُنظر في ذلك:

Deschamps (Jean): « Cet aspect de l'imaginaire est plus collectif, en ce sens qu'il repose nécessairement sur des consensus établis par la communication, agissant interactivement sur les représentations mentales qu'il induit et dont il dépend. Il conduit à des constructions représentatives et inprétatives complexes (systèmes religieux et ou philosophique, constitution de mythes avec leur contenu symbolique, théories explicatives ….) intervenant dans le développement individuel de la pensée… », « Les avatars de l'imaginaires », *transdisciplines Revue d'épistémologie critique et d'anthropologie fondamentale*, L'Harmattan, 1977, pp. 151- 166

بحث لا ينفصل عن دلالات الأشياء والوقائع والكائنات التّاريخيّة والأسطوريّة. وهو رهان "منسجم مع مطلب إنساني مهمّ هو إضفاء المعنى على الوجود. فكلّ ما ينتجه الإنسان من مفاهيم أو قيم أو تمثّلات واعية وغير واعية مندرج في التماسه المعنى حتّى تستقيم حياته على الصّعيدين التّاريخي الواقعي والرّمزي المتخيّل. وتتضاعف أهمّية العمل التّأويلي متى كان موجّهًا إلى تعيين رموز المتخيّل، راصدًا المعاني الصّريحة المتضمّنة في تلك الرّموز أو كاشفًا عمّا يسكنها من معان ضمنيّة. ومهما يكن من أمر فإنّ تأويل الرّمز أيًّا كانت الثّقافة التّي تولّد منها وتشكّل يخضع لضوابط معيّنة لا يجوز الذّهول عنها، منها الإلمام بالإمكانات الدّلاليّة التّي يمكن أن ينطق بها الرّمز على مستوى "الكلّيّات البشريّة""[18]، التّي تمثّل التّعبير الأنتروبولوجيّ عن بعد من أبعاد الوجود الإنساني يلي البعد الفردي النّفسي والبعد الثّقافي الجماعي.[19]

ولعلّ الوعي بما سبق قوله يساعد على تدبّر أهمّ رموز هذا المتخيّل في الفكر الإمامي. وفيه حاولنا فهم دلالات هذه الرّموز وهي تتوزّع على خمسة مستويات، نعود فيها إلى دراسة رمزيّة الفواعل وتعيينها، ولا يتسنّى القيام بذلك إلاّ في ضوء تبيّن ملامح هذه الفواعل وما نهضت به من وظائف على صعيد الخطاب، وتبيّن هندسة المكان وتحديد الفضاء الزّماني فضلاً عمّا يمكن استخلاصه من معان أخر لها علاقة حتّى بالألوان والأعداد ومختلف العناصر الطّبيعيّة التّي تساهم في رسم صورة المهدي المنتظر في الثّقافة الإماميّة خصوصًا والإسلاميّة عموما[20]. وغير خاف أنّ هذه المسائل أملت علينا مقاربة تأويليّة، وكانت مساءلتنا في ظلّ هذه المقاربة نقديّة لا تنطلق من مسلّمات أو مقدّمات فكريّة مسلّم بصحّتها، بل تضع كلّ الأخبار والأقوال الدّائرة بخصوص هذه المسألة، موضوع سؤال ونظر.

[18]- بسّام الجمل، ليلة القدر في المتخيّل الإسلامي، مؤسّسة القدموس الثّقافيّة، سورية- دمشق، ط 1، 2007، ص ص 95 - 96

[19]- راجع عجينة (محمّد): **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالتها**، دار الفارابي، بيروت، ط 1، 1994، ج 2، ص 209

[20]- قد استعنّا في ذلك بأهمّ الدراسات العربيّة الجادّة في البحث في المتخيّل من أمثال: الجمل (بسّام): **ليلة القدر المتخيّل الإسلامي**. وقد عوّلنا عليه في صوغ تخطيط هذا البحث.

1ـ مظاهر المتخيّل:

يتّخذ الإخبار عن المهدي المنتظر في المتون الواردة في الكافي منحًى زمنيًّا خطّيًّا يجرّ إلى فصول القول في ولادته فغيبته ثمّ رجعته. ويعدّ "الكافي" للكليني من المصادر التّي أخذت على عاتقها تناول موضوع المهديّ شأنه في ذلك شأن محدّثي هذه الطّائفة وعلمائها قدامى ومعاصرين[21]. إذ راحوا يصنّفون حول المهديّ فكانت أعمالهم في جانب منها لا تزيد على كونها مسرحًا لتجلّيات ما هو ميثولوجي أو قدسي[22]. وكنّا نسمع في طيّات متونهم جميعًا صدى لمختلف تفجّرات القدسي وتجلّيه، حيث تتربّع الأسطورة على عرش هذا التّاريخ وتتحوّل كما يرى مرسيا إلياد « Merca Eliade »[23]، هي ذاتها إلى تاريخ مقدّس، والكليني مثله مثل هؤلاء المصنّفين وإن كان من أوائلهم، قد حوت أصول كافيه جملة من المسائل الحافّة بحياة المهدي، فاسترجع زمن البداية واستشرف في أخباره حتّى زمن النّهايات إلى أن لامس تخوم عوالم الميثولوجيا المدهشة. وإذ نهتمّ بالنّظر فيها فهدفنا من ذلك يتمثّل في رصد حدود حضوره فيما يقع تصوّره عنه. ونقدّم فيما يلي جدول المهدي المنتظر في المتخيّل الإمامي، وهو ويضمّ ستّةً وأربعين حديثًا[24]:

ع/ر	ك/ ب	الرّاوي/ متن	مج/ج
المهدي قبل الغيبة: **أ- وليدًا**			
1	الحجّة/ مواليد الأئمّة	الحسن بن راشد[25] قال سمعت أبا عبد الله (ع)[26] يقول إنّ **الله** تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق الإمام **أمر ملكًا فأخذ** شربة من ماء **تحت**	1/1

[21]- الحائري (عليّ اليزيدي ت 1333 هـ): **منشورات الإمام المهدي المنتظر محمّد بن عبد الله**، إدارة المحفوظات المركزيّة، الخرطوم، 1963. **إلزام النّاصب في إثبات الحجّة الغائب**، دار المرتضى، بيروت، 2006. الإدريسي (أبو الفضل عبد الله ت 1413 هـ): **المهدي المنتظر**، راجعه وفهرس أحاديثه، السّيروان (عبد العزيز عزّ الدّين)، عالم النّشر، بيروت، 1984. القزويني (مرتضى): **المهدي المنتظر**، منشورات عيئة شباب التّبليغ، النّجف، 1966. الشّيرازي (صادق الحسيني): **المهدي في السنّة**، د م، د ن، ط 3، 1999. الصّدر (محمّد): موسوعة الإمام المهديّ، دار التّعارف للمطبوعات، بيروت، 2009

[22]- أنظر تفاصيل ذلك فيما يورده: عليّ (جواد): **المهدي المنتظر**، ص ص 18- 59

[23]- إلياد (مرسيا): **رمزيّة الطّقس والأسطورة**، ترجمة خياطة (نهاد)، دار العربي، بيروت، 1987، ص 90

[24]- ترد هذه الأخبار لدى: الكليني (محمّد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي ت 329 هـ/ 940 م): **الكافي في الأصول والفروع والأخلاق وأحوال الأنبياء والأئمّة والسماء**، 8 ج، ج 1- 2: الأصول، ج 3 – 7: الفروع، ج 8: الرّوضة.

[25]- المامقاني (عبد الله بن حسن ت 1351 هـ/ 1933 م): **تنقيح المقال في علم الرّجال**،3 ج، المطبعة المرتضويّة، النّجف الأشرف، د ت ن، ج 1، ص ص 276- 277. الحسن بن راشد مولى بني العبّاس، يعدّ من أصحاب الصّادق، كوفيّ، وله عدّة روايات من الكاظم وهذا هو الذّي ضعّفه ابن الغضائريّ.

[26]- وهو جعفر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب. أمّه أمّ فروة وقيل أمّ القاسم واسمها قريبة أو فاطمة وهي بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصدّيق وأمّها أسماء بنت عبد الرّحمان بن أبي بكر، وقد ولدت للإمام الباقر ولدين هما الإمام الصّادق وعبد الله أو عبيد الله. اختلف في تاريخ ولادته والمعتمد هو يوم الإثنين 17 ربيع الأوّل وهو يوم ولادة جدّه الرسول كما عليه عمل كثير من المسلمين. وقيل يوم الجمعة عند طلوع الفجر سنة 86 هـ. نشأ أبو عبد الله بالمدينة، وقد تولّى جدّه الإمام زين العابدين تربيته في عهد طفولته ودرج تحت كنفه ورعايته، فكان هو معلّمه الأوّل لمدّة 18 سنة ثمّ بقي مع أبيه الباقر بعد جدّه 19 سنة ولمّا توفّي أبوه الباقر سنة 114 هـ تفرّد بالزّعامة وقام بأعباء الإمامة بوصيّة من أبيه الباقر وكانت مدّة إمامته 34 سنة وهي مدّة هامّة مكّنته من أن يكون المرجع المهمّ لدى الإماميّة. وقبض مسمومًا بسمّ المنصور ودفن بالبقيع يوم الإثنين منتصف رجب أو في شهر شوّال سنة 148 هـ وعمره 65 سنة وقيل 68 وقيل 50. أنظر: المامقاني: **تنقيح المقال**، ج 1، ص 187. أسد (حيدر): **الإمام الصّادق والمذاهب الأربعة**، منشورات كلمة الحقّ، د م، ط 1، 2005، مج 2، ج 3، ص 271

		العرش فيسقيها أباه فمن ذلك يخلق الإمام فيمكث **أربعين** يوما وليلة في بطن أمّه **لا يسمع الصّوت ثمّ يسمع بعد ذلك الكلام** فإذا ولد **بعث** ذلك **الملك فيكتب** بين عينيه (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[27] فإذا مضى الإمام الذي كان قبله رفع لهذا **منار من نور** ينظر به إلى أعمال الخلائق فبهذا يحتجّ الله على خلقه.	
2	الحجّـــة/ مواليـــد الأئمّة	يونس بن ظبيان[28] قال سمعت أبا عبد الله (ع) يقول إنّ **الله** عزّ وجلّ إذا أراد أن يخلق الإمام من الإمام **بعث ملكًا** فأخذ شربة من ماء **تحت العرش** ثمّ أوقعها أو دفعها إلى الإمام فشربها فيمكث في الرّحم **أربعين يومًا** لا يسمع الكلام ثمّ يسمع الكلام بعد ذلك فإذا وضعته أمّه **بعث الله** إليه ذلك **الملك** الذي أخذ الشّربة فكتب على عضده الأيمن (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) فإذا قام بهذا الأمر رفع الله له في كلّ بلدة منارًا ينظر به إلى أعمال العباد.	1/1
3	الحجّـــة/ مواليـــد الأئمّة	محمّد بن مروان[29] قال سمعت أبا عبد الله (ع) يقول إنّ الإمام ليسمع في بطن أمّه فإذا ولد خطّ بين كتفيه (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ) فإذا صار الأمر إليه جعل الله له **عمودًا من نور** يبصر به ما يعمل أهل كلّ بلدة.	1/1
4	الحجّـــة/ مواليـــد الأئمّة	سمعت إسحاق بن جعفر[30] يقول سمعت أبي يقول الأوصياء إذا حملت بهم أمّهاتهم أصابها فترة شبه الغشية فأقامت في ذلك يومها ذلك إن كان ليلاً ثمّ **ترى** في **منامها** رجلاً يبشّرها بغلام عليم وتجد خفّة في بدنها ثمّ لم تجد بعد ذلك امتناعًا من جنبيها وبطنها فإذا كان لتسع من شهرها سمعت في البيت حسًّا شديدًا فإذا كانت اللّيلة التي تلد فيها ظهر لها في البيت **نور تراه لا يراه غيرها إلاّ أبوه** فإذا ولدته **ولدته قاعدًا وتفتّحت له حتّى يخرج متربّعًا يستدير بعد وقوعه إلى الأرض فلا يخطئ القبلة حيث كانت بوجهه ثمّ يعطس ثلاثًا يشير بإصبعه بالتّحميد ويقع مسرورًا مختونًا ورباعيّتاه من فوق وأسفل وناباه وضاحكاه ومن بين يديه مثل سبيكة الذّهب نور ويقيم يومه وليلته تسيل يداه ذهبًا** وكذلك الأنبياء إذا وُلدوا وإنّما الأوصياء أعلاق من الأنبياء.	1/1
5	الحجّـــة/ مواليـــد الأئمّة	جميل بن درّاج[31] قال روى غير واحد من أصحابنا أنّه قال **لا تتكلّموا في الإمام فإنّ الإمام يسمع الكلام وهو في بطن أمّه** فإذا وضعته كتب	1/1

[27]- **الأنعام** 6/ 115

[28]- المامقاني (عبد الله): **تنقيح المقال في علم الرّجال**، ج 3، ص ص 337- 338. يونس بن ظبيان الكوفيّ، يعدّ من أصحاب الصّادق يعتبره ابن الغضائريّ كوفيًّا غاليًا وضّاعًا للحديث، ويذكر أنّه لا يلتفت إلى ما رواه.

[29]- المامقاني (عبد الله): **تنقيح المقال في علم الرّجال**، ج 3، ص 182. محمّد بن مروان الهذلي البصري، يعدّ من أصحاب الصّادق، أصله كوفيّ. مات سنة 161 هـ، وهو صريح في إمامته لكن لم يدرج في الحسان.

[30]- المامقاني (عبد الله): **تنقيح المقال في علم الرّجال**، ج 1، ص 113. إسحاق بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب المدنيّ، يعدّ من أصحاب الصّادق، وهو من أهل الفضل والصّلاح والورع والاجتهاد. روى عنه النّاس الحديث والآثار. يقول بإمامة أخيه موسى.

[31]- المامقاني (عبد الله): **تنقيح المقال في علم الرّجال**، مج 1، ص. ص 231- 233، جميل بن درّاج أبي الصّبيح بن عبد الله أبو عليّ النّخعين ويذكر أنّ رواياته دالّة على مدحه وهو يعدّ شلخ الطّائفة ووجها من وجوهها، ثقة. مات في أيّام الرّضا.

		الملك بين عينيه (وَتَمَّتْ كَلِمَة رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) فإذا قام بالأمر رُفع له في كلّ بلدة منار ينظر منه إلى أعمال العباد.	
6	الحجّة/ الإشارة والنصّ إلى صاحب الدّار	أحمد بن محمّد بن عبد[32] الله قال خرج عن أبي محمد (ع) حين قُتل **الزّبيريّ** لعنه الله هذا جزاء من اجترأ على الله في أوليائه يزعم أنّه يقتلني وليس لي عقب فكيف رأى قدرة الله فيه و**وُلد** له ولد سمّاه **م ح م د** في سنة ستّ وخمسين ومائتين.	1/1
7	أبواب التّاريخ/ مولد الصّاحب	أحمد بن محمّد قال خرج عن أبي محمد (ع) حين قُتل الزّبيريّ لعنه الله هذا جزاء من اجترأ على الله في أوليائه يزعم أنّه يقتلني وليس لي عقب فكيف رأى قدرة الله فيه و**وُلد** له ولد سمّاه **م ح م د** في سنة ستّ وخمسين ومائتين.	1/1
ب- صبيًّا			
8	الحجّة/ الإشارة والنصّ إلى صاحب الدّار	ضوء بن عليّ العِجْليّ[33] عن رجل من أهل فارس سمّاه قال أتيت سامرّاء ولزمت باب أبي محمّد (ع) فدعاني فدخلت عليه وسلّمت فقال ما الذّي أقدمك قال قلت رغبة في خدمتك (...) فخرجت إليه فقال لها اكشفي عمّا معك فـ**كشفت** عن غلام **أبيض** حسن الوجه وكشف عن بطنه فإذا **شعر نابت من لبّته إلى سرّته أخضر ليس بأسود** فقال هذا صاحبكم ثمّ أمرها فحملته **فما رأيته بعد ذلك** حتّى مضى أبو محمّد (ع).	1/1
9	أبواب التّاريخ/ مولد الصّاحب	ضوء بن عليّ العِجْليّ عن رجل من أهل فارس سمّاه قال أتيت سامرّاء ولزمت باب أبي محمّد (ع) فدعاني فدخلت عليه وسلّمت فقال ما الذّي أقدمك قال قلت رغبة في خدمتك (...) فخرجت إليه فقال لها اكشفي عمّا معك فـ**كشفت** عن غلام **أبيض** حسن الوجه وكشف عن بطنه فإذا **شعر نابت من لبّته إلى سرّته أخضر ليس بأسود** فقال هذا صاحبكم ثمّ أمرها **فحملته فما رأيته بعد ذلك** حتّى مضى أبو محمّد (ع).	1/1
المهدي أثناء الغيبتين: أ- إقرار الغيبة			
10	الحجّة/في الغيبة	سمعت أبا عبد الله (ع) يقول إيّاكم والتّنويه أما والله **ليغيبنّ إمامكم سنين من دهركم ولتمحّصنّ** حتّى يقال مات قتل هلك بأيّ واد سلك و**لتدمعنّ** عليه عيون المؤمنين و**لتكفؤنّ** كما تكفأ السّفن في أمواج البحر **فلا ينجو إلاّ من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه** ولترفعنّ **اثنتا عشرة راية** مشتبهة لا يدرى أيّ من أيّ قال فبكيت ثمّ قلت فكيف تصنع قال فنظر إلى شمس داخلة في الصفّة فقال يا أبا عبد الله ترى هذه	1/1

[32]- المامقاني (عبد الله): **تنقيح المقال في علم الرّجال**، مج 1، ص 88، أحمد بن محمّد بن عبد الله بن مروان الأنباري، من أصحاب أبي جعفر الثّاني محمّد بن عليّ وولده أبي الحسن الثّالث، وهو ليس له ذكر في كتب الرّجال فهو من المجاهيل. وفي الخوئي (السيّد): **معجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرّواة**، ط 5، 1992، ج 2، 208- 257. ص. ص 207- ط 5، 1992، دن، دم. وقع بهذا العنوان في إسناد كثير من الرّوايات تبلغ زهاء 7164 موردًا. فقد روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن والعبد الصّالح، وأبي الحسن عليّ بن موسى، وأبي الحسن الرّضا، وأبي محمّد والأخير عليهم السّلام.

[33]- ضوء بن علي العجلي: مهمل مجهول. أنظر الموقع الإلكتروني التّالي: تعرف على رجال الحديث عند الكليني صاحب كتاب الكافي *http://www.fnoor.com/fn0758.htm*

		الشّمس قلت نعم فقال **والله لأمرنا أبين من هذه الشّمس.**	
11	الحجّة/في الغيبة	سمعت أبا عبد الله (ع) يقول **إنّ للغلام غيبة قبل أن يقوم** قال قلت ولم قال يخاف وأومأ بيده إلى بطنه ثمّ قال يا زرارة وهو **المنتظر** هو الذي **يشكّ** في ولادته منهم من يقول مات أبوه بلا خلف ومنهم من يقول حمل ومنهم من يقول إنّه ولد قبل موت أبيه بسنتين وهو **المنتظر** غير أنّ الله عزّ وجلّ يحبّ **أن يمتحن** الشّيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة قال قلت جعلت فداك **إن أدركت ذلك الزّمان** أيّ شيء أعمل قال يا زرارة إذا **أدركت هذا الزّمان** فادع بهذا الدّعاء اللّهمّ عرّفني نفسك فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك اللّهمّ عرّفني رسولك فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك اللّهمّ عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني(...)	1/1
• رؤيته في الغيبة الصّغرى			
12	الحجّة/في تسمية من رآه	عن خادم لإبراهيم بن عبدة النّيسابوري[34] أنّها قالت كانت واقفة مع إبراهيم على **الصّفا فجاء (ع) حتّى وقف على إبراهيم وقبض على كتاب مناسكه وحدّثه بأشياء.**	1/1
13	الحجّة/في تسمية من رآه	عن أبي عبد الله بن صالح[35] أنّه **رآه عند الحجر الأسود** والنّاس **يتجاذبون عليه وهو يقول ما بهذا أمروا.**	1/1
14	الحجّة/في تسمية من رآه	عن أبي عليّ أحمد بن إبراهيم بن إدريس[36] عن أبيه أنّه قال **رأيته (ع) بعد مضيّ أبي محمّد حين أيفع وقبّلت يديه ورأسه.**	1/1
15	الحجّة/في تسمية من رآه	عن القَنبريّ[37] رجل من وُلد قَنبر الكبير مولى أبي الحسن الرّضا[38] (ع) قال جرى حديث جعفر بن عليّ فذمّه فقلت له فليس غيره فهل رأيته فقال لم أره ولكن **رآه غيري** قلت ومن رآه قال قد **رآه جعفر مرّتين وله**	1/1

[34]- المامقاني (عبد الله): **تنقيح المقال في علم الرّجال**، ج 1، ص 24. إبراهيم بن عبدة النّيسابوري، يعدّ من أصحاب الهادي والعسكري جميعا، ويتّصف بكونه فوق مرتبة العدالة والثّقة.

[35]- أبو عبد الله بن صالح، مجهول الحال ولا يعلم مذهبه ولا حاله. أنظر الموقع الإلكتروني التّالي: *http://www.dd-sunnah.net*، معجم رجال الشيعة مطبوع 233 رجل ضعيف في الكافي للكليني.

[36]- ويذكر أنّه أبو علي بن إبراهيم القمي: مجهول الحال. أنظر الموقع الإلكتروني التّالي: *http://www.dd-sunnah.net*، معجم رجال الشيعة مطبوع 233 رجل ضعيف في الكافي للكليني.

[37]- قد يكون المقصود بولد قنبر الكبير هو قنبر مولى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، يعدّ مشكورًا وثقةً وقد عدّله عليّ ذاته. المامقاني (عبد الله): **تنقيح المقال في علم الرّجال**، ج 2، ص 29

[38]- عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أمّه من ولد جعفر بن أبي طالب، وهي أمّ ولد يقال لها أمّ البنين، واسمها أروى وقيل شقراء النّوبيّة وهو لقب لها. كنيته أبو الحسن وألقابه عديدة منها الصّابر، الزّكيّ، الوليّ وأشهرها الرّضا. ولد بالمدينة يوم الجمعة وقيل يوم الخميس في 11 ذي القعدة الحرام أو ذي الحجّة أو ربيع الأوّل سنة 148 هـ أو سنة 153 هـ. ولد للرّضا خمس بنين وابنة واحدة: أسماء أولاده، محمّد القانع، الحسن، جعفر، إبراهيم، الحسين والبنت عايشتهم جميعا. كانت مدّة إمامته 20 سنة أوّلها في بقيّة ملك الرّشيد، ثمّ ملك ولده محمّد الأمين بعد ثلاث سنين وعشرين يومًا، ثمّ خلع الأمين وجلس مكانه عمّه إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة أربعة عشر يومًا ثمّ أخرج محمّد الأمين وبويع له وبقي سنة وسبعة أشهر وقتله طاهر بن الحسين ثمّ ملك بعده المأمون عبد الله بن هارون الرّشيد عشرين سنة وقبض الرّضا في أيّامه مسمومًا بسمّ المأمون يوم الجمعة أو يوم الثّلاثاء في شهر رمضان أوّل 9 بقين منه سنة 203 هـ وكان عمره 55 سنة. دفن بطوس في جنب قبر هارون الرّشيد ممّا يلي القبلة في دار حميد بن فحطبة الطّائي في قرية يقال لها سناباد. أنظر: المامقاني: **تنقيح المقال**، ص 188، ج 1. ابن الصبّاغ (علي بن محمّد بن أحمد المالكي المكّي ت 855 هـ/ 1451 م): **الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة**، تحقيق: الحسيني (جعفر)، المعجم العالمي لأهل البيت عليهم السّلام، قم، ط 1، 2006، ص ص 374، 375، 402 -403

		حديث.	
16	الحجّـة/في تسمية من رآه	عن أبي أحمد بن راشد[39] عن بعض أهل المدائن قال كنت حاجّا مع رفيق لي فوافينا إلى الموقف **فإذا شابّ قاعد عليه إزار ورداء وفي رجليه نعل صفراء قوّمت الإزار والرّداء بمائة وخمسين دينارًا وليس عليه أثر السّفر** فدنا منّا سائل فرددناه فدنا من الشّاب فسأله **فحمل شيئًا من الأرض وناوله فدعا له السّائل واجتهد في الدّعاء وأطال فقام الشّاب وغاب عنّا** فدنونا من السّائل فقلنا له ويحك ما أعطاك فأرانا حصاة ذهب مضرّسة قدّرناها عشرين مثقالاً فقلت لصاحبي **مولانا عندنا** ونحن **لا ندري** ثمّ ذهبنا في طلبه فدرنا الموقف كلّه فلم نقدر عليه **فسألنا كلّ من كان حوله من أهل مكّة والمدينة فقالوا شابّ علويّ يحجّ في كلّ سنة ماشيًا.**	1/1
17	الحجّـة/في النّهـي عن الاسم	سمعت أبا الحسن الرّضا (ع) يقول وسئل عن القائم فقال **لا يرى جسمه ولا يسمّى اسمه.**	1/1
18	الحجّة/في الغيبة	سمعت أبا عبد الله (ع) يقول إنّ في صاحب هذا **الأمر شبهًا من يوسف** (ع) قال قلت له كأنّك تذكره **حياته أو غيبته** قال فقال لي وما ينكر من ذلك هذه الأمّة أشباه الخنازير إنّ إخوة يوسف كانوا أسباطًا أولاد الأنبياء تاجروا يوسف وبايعوه وخاطبوه وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتّى قال أنا يوسف وهذا أخي **فما تنكر هذه الأمّة الملعونة أن يفعل الله عزّ وجلّ بحجّته في وقت من الأوقات كما فعل بيوسف** إنّ يوسف (ع) كان إليه ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة **ثمانية عشر** يومًا فلو أراد أن يعلمه لقدر على ذلك لقد سار يعقوب (ع) وولده عند البشارة تسعة أيّام من بدوهم إلى مصر فما تنكر هذه الأمّة أن فعل الله عزّ وجلّ بحجّته كما فعل بيوسف **أن يمشي في أسواقهم ويطأ بسطهم حتّى يأذن الله في ذلك له كما أذن ليوسف قالوا إنّك لأنت يوسف قال أنا يوسف.**	1/1
•	علمه في غيبته الصّغرى		
19	الحجّة/في الغيبة	عن بعض أصحاب أمير المؤمنين (ع) من يوثق به أنّ أمير المؤمنين (ع) تكلّم بهذا الكلام وحُفظ عنه وخطب به على منبر الكوفة اللّهمّ إنّه لا بدّ لك من حجج في أرضك حجّة بعد حجّة على خلقك يهدونهم إلى دينك ويعلّمونهم علمك كيلا يتفرّق أتباع أوليائك ظاهر غير مطاع أو **مكتتم يُترقّب إن غاب عن النّاس شخصهم في حال هدنتهم فلم يغب عنهم قديم مبثوث علمهم وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة فهم بها عاملون** (...)	1/1
20	أبـواب التّـاريخ/ مولد الصّاحب	أبو سعيد غانم الهنديّ[40] قال كنت بمدينة الهند المعروفة بقشمير الدّاخلة وأصحاب لي يقعدون على كراس عن يمين الملك أربعون رجلاً كلّهم	1/1

[39]- أبو أحمد بن راشد: روى عن أبي هاشم الجعفري، وروى عنه علي (بن محمد) في الكافي. الخوئي (السيّد): **معجم رجال الحديث وتفضيل طبقات الرّواة**، ج 22، ص 12. وأنظر أيضا: الجوهري (محمّد): **المفيد من معجم رجال الحديث**، ص 281، *http://shiaonlinelibrary.com*. إذ يعرّفه بكونه مجهولا، وقد روى روايتين في الكافي.

[40]- غانم الهندي، أبو سعيد، مجهول. أُنظر: الجوهري (محمّد): **المفيد من معجم رجال الحديث**، 451، *http://shiaonlinelibrary.com*

		يقرأ الكتب الأربعة التّوراة والإنجيل والزّبور وصحف إبراهيم نقضي بين النّاس ونفقّههم في دينهم (...) فتجارينا ذكر رسول الله (ص) فقلنا هذا النّبيّ المذكور في الكتب قد خفي علينا أمره ويجب علينا الفحص عنه (...) فقلت له إنّا نقرأ في كتبنا أنّ محمّدًا (ص) خاتم النّبيّين لا نبيّ بعده وإنّ الأمر من بعده إلى الوصيّ بعد الوصيّ لا يزال أمر الله جاريًا في أعقابهم حتّى تنقضي الدّنيا (...) حتّى انتهى إلى صاحب الزّمان (ع)(...) فلم يزل يتخلّل بي الطّرق حتّى أتى دارًا وبستانًا فإذا أنا به (ع) **جالس فقال بكلام الهند كيف حالك وكيف خلّفت فلانًا وفلانا حتّى عدّ الأربعين كلّهم فسألني عنهم واحدًا واحدًا ثمّ أخبرني بما تجارينا كلّ ذلك بكلام الهند** (...)	
21	أبـواب التّـاريخ/ مولد الصّاحب	سعد بن عبد الله[41] قال إنّ الحسن بن النّضر وأبا صدام[42] وجماعة تكلّموا بعد مضيّ أبي محمّد (ع) فيما في أيدي الوكلاء وأرادوا الفحص فجاء الحسن بن النّضر إلى أبي الصّدام فقال إنّي أريد الحجّ فقال له أبو الصّدام أخّره هذه السّنة (...) وهذا بيت عليه ستر **فنوديت منه يا حسن بن النّضر احمد الله على ما منّ به عليك ولا تشكّنّ فودّ الشّيطان أنّك شككت وأخرج إليّ ثوبين وقيل خذهما فستحتاج إليهما فأخذتهما وخرجت قال سعد فانصرف الحسن بن النّضر ومات في شهر رمضان وكفّن في ثوبين.**	1/1
22	أبـواب التّـاريخ/ مولد الصّاحب	محمّد بن إبراهيم بن مهزيار[43] قال شككت عند مضيّ أبي محمّد (ع) (...) فقلت في نفسي لم يكن أبي ليوصي بشيء غير صحيح أحمل هذا المال إلى العراق وأكتري دارًا على الشطّ (...) فقدمت العراق واكتريت دارًا على الشطّ وبقيت أيّامًا **فإذا انا برقعة مع رسول فيها يا محمّد معك كذا وكذا في جوف كذا وكذا حتّى قصّ عليّ جميع ما معي ممّا لم أحط به (...) قد أقمناك مقام أبيك فاحمد الله.**	1/1
23	أبـواب التّـاريخ/ مولد الصّاحب	عن أبي عبد الله النّسائي[44] قال أوصلت أشياء للمرزبانيّ الحارثيّ فيها **سوار ذهب فقبلت وردّ عليّ سواري فأُمرت بكسره فكسرته فإذا في وسطه مثاقيل حديد ونحاس أو صُفر فأخرجته وأنفذت الذّهب فقُبل.**	1/1
24	أبـواب التّـاريخ/ مولد الصّاحب	القاسم بن العلاء[45] قال ولد لي عدّة بنين فكنت أكتب وأسأل الدّعاء فلا يكتب إليّ لهم بشيء فماتوا كلّهم **فلمّا ولد لي الحسن ابني كتبت أسأل الدّعاء فأجبت يبقى والحمد لله.**	1/1

[41]- المامقاني (عبد الله): **تنقيح المقال في علم الرّجال**، ج 2، ص ص 16- 20. سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعريّ، من أصحاب الحسن العسكري، عاصره ولم يرو عنه، جليل القدر لدى الإماميّة وصاحب تصانيف كثيرة.

[42]- الحسن بن النضر: وقع في مضمون روايات، لو تم بعضها لحكم بحسنه إلّا أنّها كلها ضعيفة، مجهول، لا يبعد اتحاده مع لاحقه. أُنظر: الجوهري (محمّد): **المفيد من معجم رجال الحديث**، ص 157، *http://shiaonlinelibrary.com*.

[43]- المامقاني (عبد الله): **تنقيح المقال في علم الرّجال**، ج 2، ص 56. محمّد بن إبراهيم بن مهزيار، يعدّ من أصحاب العسكري، وهو من الوكلاء والأبواب المعروفين وتفيد الوكالة أعلى درجات الثّقة والعدالة والضّبط.

[44]- أبو عبد الله النسائي، لا يُعلم اسمه ولا عمله. أُنظر الموقع الإلكتروني التّالي: *http://www.dd-sunnah.net*، معجم رجال الشيعة مطبوع 233 رجل ضعيف في الكافي للكليني.

[45]- عليّ بن الحسين اليماني، روى مكاتبة عن أبي الحسن. الخوئي (السيّد): **معجم رجال الحديث**، ج 12، ص 412

25	أبــواب التّــاريخ/ مولد الصّاحب	عن أبي عبد الله بن صالح قال كنت خرجت سنة من السّنين ببغداد فاستأذنت في الخروج فلم يؤذن لي (...) فأُذن في الخروج لي يوم الإربعاء **(...) فرحلت وقد دعا لي بالسّلامة فلم ألق سوءًا والحمد الله.**	1/1
26	أبــواب التّــاريخ/ مولد الصّاحب	عن محمّد بن يوسف الشّاشي[46] قال خرج بي ناصور على مقعدتي فأريته الأطبّاء وأنفقت عليه مالاً فقالوا لا نعرف له دواءً فكتبت رقعة أسأل الدّعاء **فوقّع (ع) إليّ ألبسك الله العافية وجعلك معنا في الدّنيا والآخرة** قال فما أتت عليّ جمعة حتّى عوفيت وصار مثل راحتي فدعوت طبيبًا من أصحابنا وأريته إيّاه فقال ما عرفنا لهذا دواءً.	1/1
27	أبــواب التّــاريخ/ مولد الصّاحب	عليّ بن الحسين اليمانيّ[47] قال كنت ببغداد فتهيّأت قافلة لليمانيّين فأردت الخروج معها فكتبت ألتمس الإذن في ذلك **فخرج لا تخرج معهم فليس لك في الخروج معهم خيرة وأقم بالكوفة قال وأقمت وخرجت القافلة فخرجت عليهم حنظلة (وهي قبيلة من بني تميم) فاجتاحتهم** (...)	1/1
28	أبــواب التّــاريخ/ مولد الصّاحب	أبو عقيل عيسى بن نصر[48] قال كتب عليّ بن زياد الصّيمريّ يسأل كفنا فكتب إليه إنّك تحتاج إليه في سنة ثمانين فمات في سنة ثمانين **وبعث إليه بالكفن قبل موته بأيّام.**	1/1
29	أبــواب التّــاريخ/ مولد الصّاحب	محمّد بن هارون بن عمران الهمذانيّ[49] قال كان للنّاحية عليّ خمسمائة دينار فضقت بها ذرعًا ثمّ قلت في نفسي لي **حوانيت اشتريتها بخمسمائة وثلاثين دينارًا قد جعلتها للنّاحية بخمسمائة دينار ولم أنطق بها فكتب إلى محمّد بن جعفر اقبض الحوانيت من محمّد بن هارون بالخمسمائة دينار التي لنا عليه.**	1/1
المهدي بعد الغيبة الكبرى: مهديًّا أ- مستندات الظّهور			
30	أبواب التّاريخ/ ما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم	أبو عبد الله قال قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري[50] إنّ لي إليك حاجة (...) فقال له يا جابر أخبرني عن اللّوح الذي رأيته في يد أمّي فاطمة (ع) (...) فقال جابر أشهد بالله أنّي دخلت على أمّك فاطمة (ع) في حياة رسول الله (ص) فهنّأتها بولادة الحسين **ورأيت في يديها لوحًا أخضر ظننت أنّه من زمرّد ورأيت فيه كتابًا أبيض شبه لون الشّمس** (...) فقالت هذا لوح **أهداه الله** إلى **رسول الله (ص)** فيه اسم أبي واسم	1/1

[46]- محمد بن يوسف الشاشي: مجهول، أنظر الموقع الإلكتروني التّالي: *http://www.dd-sunnah.net*، **معجم رجال الشيعة** مطبوع 233 رجل ضعيف في الكافي للكليني.

[47]- القاسم بن العلاء، من أهل أذربايجان، من وكلاء النّاحية وممّن رأى الحجّة، ووقف على معجزته، الخوئي (السيّد): **معجم رجال الحديث**، ج 15، ص ص 34- 35

[48]- عيسى بن نصر، أبو عقيل، روى مكاتبة علي بن زياد الصميري إلى صاحب الدّار عليه السّلام. الخوئي (السيّد): **معجم رجال الحديث**، ج 14، ص 226

[49]- محمد بن هارون بن عمران :الهمداني، عده الصدوق ممن رأى الحجة (ع) وكلمه، وروى عنه المفيد في الارشاد، ورويت هذه الرواية في الكافي وكمال الدين - مجهول. أنظر: الجوهري (محمّد): **المفيد من معجم رجال الحديث**، ص 491، *http://shiaonlinelibrary.com*

[50]- جابر بن عبد الله الأنصاري، ابن عمرو (عمر) بن حزام (حرام): نزل المدينة شهد بدرًا و18 غزوة مع الرّسول، مات سنة 78 هـ، وهو من أصحاب الرّسول، ومن أصفياء أصحاب عليّ، أصحاب الحسن والحسين والسجّاد والباقر. الخوئي (السيّد): **معجم رجال الحديث**، ج 4، ص ص 331- 335

		علي واسم ابنيّ واسم الأوصياء من ولدي وأعطانيه أبي ليبشّرني بذلك (...) بسم الله الرّحمان الرّحيم **هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمّد نبيّه ونوره** (...) وأكمل ذلك **بابنه م ح م د رحمة للعالمين عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيّوب فيُذلّ أوليائي في زمانه وتُتهادى رؤوسهم كما تُتهادى رؤوس التّرك والدّيلم فيُقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين تُصبغ الأرض بدمائهم ويفشو الويل والرنّة في نسائهم أولئك أوليائي حقًّا بهم أدفع كلّ فتنة عمياء حندس وبهم أكشف الزّلازل وأدفع الآصار والأغلال وأولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون** (...).	
31	ح موسى (ع)	- أبو عبد الله (ع) قال خرج النّبيّ (ص) ذات يوم وهو مستبشر يضحك سرورًا فقال له النّاس أضحك الله سنّك يا رسول الله وزادك سرورًا فقال رسول الله (ص) إنّه ليس من يوم ولا ليلة إلاّ ولي فيهما تحفة من الله ألا وإنّ **ربّي** أتحفني في يومي هذا بتحفة لم يتحفني بمثلها فيما مضى إنّ **جبريل أتاني فأقرأني** من ربّي السّلام وقال يا محمّد إنّ الله عزّ وجلّ اختار من بني آدم **سبعة** لم يخلق مثلهم فيمن مضى ولا يخلق مثلهم فيمن بقي أنت يا رسول الله سيّد النّبيّين **وعليّ ابن أبي طالب وصيّك سيّد الوصيّين** والحسن والحسين سبطاك سيّدا الأسباط وحمزة عمّك سيّد الشّهداء وجعفر ابن عمّك الطيّار في الجنّة يطير مع الملائكة حيث يشاء ومنكم **القائم** يصلّي عيسى ابن مريم خلفه إذا **أهبطه** الله إلى الأرض من ذرّيّة عليّ وفاطمة من ولد الحسين (ع).	1 /8
32	ح يـــــــــأجوج ومأجوج	- أبو عبد الله (ع) يقول **هبط جبريل** (ع) على رسول الله (ص) ورسول الله (ص) كئيب حزين فقال يا رسول الله ما لي أراك كئيبًا حزينًا فقال إنّي **رأيت** اللّيلة **رؤيا** قال وما الذي رأيت قال رأيت بني أميّة يصعدون المنابر وينزلون منها قال والذي بعثك بالحقّ نبيًّا ما علمت بشيء من هذا و**صعد جبرئيل** (ع) إلى السّماء ثمّ **أهبطه الله** جلّ ذكره بآي من القرآن يعزّيه بها قوله (أَفَرَأَيْت إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ)[51] و**أنزل الله** ذكره (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ)[52] للقوم فجعل الله عزّ وجلّ ليلة القدر خيرًا من ألف شهر.	1 /8
33	أبواب التّاريخ/ ما جـاء فـي الاثنـي عشـــر والـــنصّ	أبو جعفر الثّاني[53] (الإمام 9) وهو محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر (ع) قال أقبل أمير المؤمنين (ع) ومعه الحسن بن عليّ (ع) وهو متّكئ على يد سلمان[54] فدخل المسجد الحرام فجلس إذ **أقبل** رجل حسن الهيئة	1/1

[51]- **الشعراء** 26/ 205- 206- 207

[52]- **القدر** 97/ 1- 4

[53]- أبو جعفر الثّاني محمّد بن عليّ التّقيّ الجواد. أمّه أمّ ولد يقال لها سبيكة النّوبيّة أو درّة وكانت من أهل بيت مارية القبطيّة. ولد بالمدينة ليلة الجمعة في شهر رمضان في التّاسع عشر منه سنة 195 هـ. قبض مسمومًا بسمّ المعتصم أو الواثق ودفن عند جدّه سنة 220 هـ، عن سنّ يناهز 25 سنة، ودامت إمامته قرابة 17 سنة، المامقاني (عبد الله): **تنقيح المقال في علم الرّجال**، ج 1، ص 188

[54]- سلمان الفارسي، أبو عبد الله، وهو من الاثني عشر الذين أنكروا على أبي بكر. ويعدّ من الطّبقة الأولى من أصحاب الرّسول، ومن أصفياء أصحاب عليّ، الخوئي (السيّد): **معجم رجال الحديث**، ج 9، ص ص 194- 207

	عليهم	واللّباس **فسلّم** على أمير المؤمنين فردّ عليه السّلام فـ**جلس** ثمّ قال (...) وأشهد على الحسن ابن عليّ بأنّه القائم بأمر عليّ بن محمّد **وأشهد على رجل من ولد الحسن لا يكنّى ولا يسمّى حتّى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جورًا** والسّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثمّ قام فمضى فقال أمير المؤمنين يا أبا محمّد اتبعه فانظر أين يقصد فخرج الحسن بن عليّ (ع) فقال **ما كان إلاّ أن وضع رجله خارجًا من المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله** فرجعت إلى أمير المؤمنين (ع) فأعلمته فقال يا أبا محمّد أتعرفه قلت الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم قال هو **الخضر** (ع).	
34	أبواب التّاريخ/ ما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم	أبو عبد الله (...) فإنّ الحسين (ع) لمّا قتل **عجّت السّماوات والأرض ومن عليهما والملائكة فقالوا يا ربّنا ائذن لنا في هلاك الخلق حتّى نجُدّهم عن جديد الأرض بما استحلّوا حرمتك وقتلوا صفوتك فأوحى الله إليهم يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي اسكنوا ثمّ كشف حجابًا من الحجب فإذا خلفه محمّد (ص) وإثنا عشر وصيًّا له (ع) وأخذ بيد فلان القائم من بينهم فقال يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي بهذا أنتصر لهذا قالها ثلاث مرّات.**	1/1
•	علاماتها		
35	الحجّة/في الغيبة	عن أمّ هانئ[55] قالت لقيت أبا جعفر محمّد بن عليّ (الإمام 5) (ع) فسألته عن هذه الآية(فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) [56] قال الخُنّس إمام يخنس في زمانه عند انقطاع من علمه عند النّاس سنة **ستّين ومائتين** ثمّ يبدو **كالشّهاب الواقد** في **ظلمة اللّيل** فإن أدركت ذلك قرّت عينك.	1/1

[55]- وهي بنت أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم. اختلف في اسمها فقيل هند وقيل فاختة وهو الأكثر. والدها أبو طالب وهي أخت عليّ وعقيل وجعفر وطالب وشقيقتهم. أمّها فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف. كانت زوج هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، أسلمت عام الفتح، وأنجبت له فيما ذكر الزّبير وعمر وبه كان يكنّى هبيرة وهانئا وبه كانت تكنّى ويوسف وجعدة. وقد ذكر أنّها عاشت بعد عليّ بن أبي طالب. وتعدّ لدى الإماميّة من أصحاب الرّسول وآله، ابن الأثير(عزّ الدّين أبو الحسن عليّ بن محمّد ت 630 هـ/ 1232م): **أسد الغابة في معرفة الصّحابة**، 8 مج، تحقيق وتعليق معوّض(عليّ محمّد) وعبد الموجود (عادل أحمد)، قدّم له البرّي(محمّد عبد المنعم) وأبو سنّة (عبد الفتّاح)، دار الكتب العلميّة بيروت لبنان، ط 2، 2003، مج 7، ص. ص 392- 393. ابن عبد البرّ (يوسف بن عبد الله ت 464 هـ/ 1071 م): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، 4 مج، تحقيق البجاوي (عليّ محمّد)، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1992، مج 4، ص. ص 1963- 1964. ابن حجر العسقلاني (أحمد بن عليّ ت 852 هـ / 1449 م): **الإصابة في تمييز الصّحابة**، 7 مج، حقّق أصوله وضبط أعلامه ووضع فهارسه البجاوي (عليّ محمّد)، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1992، ص. ص 317- 318، مج 8. **تهذيب التّهذيب**، 12 ج، دار صادر، بيروت، ط 1، 1907، مج 12، ص 440. **تقريب التّهذيب**، 2 ج، قدّم له دراسة وافية وقابله بأصل مؤلّفه مقابلة دقيقة عوّامة (محمّد)، دار الرّشيد، سوريا – حلب، ط 3، 1991، ص 759. الذّهبي (شمس الدّين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان ت 718 هـ/ 1318 م): **الكاشف في معرفة من له رواية**، *www. Al-mostafa. Com*، ص 830. النّووي (أبو زكريّا محيى الدّين بن شرف ت 676 هـ/ 1277 م): **تهذيب الأسماء واللّغات**، 2 ج، إدارة الطّباعة المنيريّة، مصر، د ط، د ت، ص 366. البنداري (عبد الغفّار سليمان) وحسن (سيّد كروي): 4 ج، **موسوعة رجال الكتب التّسعة**، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط 1، د ت ن، ج 4، ص 341. محمود (صفوة عبد الفتّاح): **المغني في معرفة رجال الصّحيحين " البخاري ومسلم"**، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1987، ص 366. الخوئي (أبو القاسم الموسوي): **معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرّواة**، 24 ج، مركز نشر الثّقافة الإسلاميّة، ط 5، منقّحة ومزيدة، 1992، ج 24، ع/ ر 15623. التّرابي (عليّ أكبر) والرّهائي (يحيى): **الموسوعة الرّجاليّة الميسّرة أو معجم رجال الوسائل**، راجعه البغدادي (محمود)، 2 ج، مؤسّسة الإمام الصّادق، إيران- قم، 1998، ط 1، ص 473، ج 2

[56]- **التكوير** 15/ 14- 15

36	ح الصّحيحة	- بدر بن الخليل الأزديّ[57] قال كنت جالسا عند أبي جعفر (ع) فقال آيتان تكونان قبل **قيام القائم** (ع) لم تكونا منذ **هبط** آدم إلى الأرض **تنكسف الشّمس في النّصف من شهر رمضان والقمر في آخره** فقال رجل يا ابن رسول الله **تنكسف** الشّمس في آخر الشّهر والقمر في النّصف فقال أبو جعفر (ع) إنّي أعلم ما تقول ولكنّهما آيتان لم تكونا منذ **هبط** آدم.	1 /8
37	الحجّة/في تسمية من رآه	عبد الله بن جعفر الحِميريّ[58] قال اجتمعت أنا والشّيخ أبو عمرو رحمه الله عند أحمد بن إسحاق[59] فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف فقلت له يا أبا عمرو إنّي أريد أن أسألك عن شيء وما أنا بشاكّ فيما أريد أن أسألك عنه فإنّ اعتقادي وديني أنّ الأرض لا تخلو من حجّة إلاّ إذا كان **قبل يوم القيامة بأربعين يومًا** فإذا كان ذلك **رفعت** في إيمانها خيرًا فأولئك أشرار من خلق الله عزّ وجلّ وهم الذين تقوم عليهم القيامة ولكنّي أحببت أن أزداد يقينًا وإنّ إبراهيم (ع) سأل ربّه عزّ وجلّ أن يريه ربّه (كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي)[60] وقد أخبرني أبو عليّ أحمد بن إسحاق عن أبي الحسن (ع) قال سألته وقلت من أعامل أو عمّن آخذ وقول من أقبل فقال له العمريّ ثقتي فما أدّى إليك عنّي فعنّي يؤدّي وما يقال لك عنّي فعنّي يقول فاسمع له وأطع فإنّه الثّقة المأمون (...).	1/1
38	الحجّة/في الغيبة	عن أبي عبد الله (ع) في قول الله عزّ وجلّ (فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ)[61]، قال إنّ منّا إمامًا مظفّرًا مستترًا فإذا أراد الله عزّ ذكره إظهار أمره **نكت في قلبه نكتة فظهر فقام بأمر الله تبارك وتعالى.**	1/1
39	أبواب التّاريخ/ ما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم	- أبو جعفر (ع) قال قال رسول الله (ص) من ولدي اثنا عشر نقيبًا نجباء محدّثون مفهّمون **آخرهم القائم بالحقّ يملأها عدلاً كما ملئت جورًا.**	1/1
40	الحجّة/في الغيبة	عن الأصبغ بن نباتة[62] قال أتيت أمير المؤمنين (ع) فوجدته متفكّرًا ينكت في الأرض فقلت يا أمير المؤمنين ما لي أراك متفكّرًا تنكت في	1/1

[57]- بدر بن الخليل الأسدي، أبو الخليل الكوفي، يعدّ من أصحاب الباقر، والصّادق، وهو إماميّ إلاّ أنّ حاله مجهول. المامقاني (عبد الله): **تنقيح المقال في علم الرّجال**، ص 161، ج 1. الخوئي (السيّد): **معجم رجال الحديث**، ج 4، ص 180

[58]- عبد الله بن جعفر بن الحسن بن مالك بن جامع الحميري، أبو العبّاس القمّي، شيخ القمّيين ووجههم، قدم الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين وسمع أهلها منه فأكثروا، وصنّف كتبًا كثيرة. يعدّ تارة من أصحاب الرّضا وأخرى من أصحاب الهادي وثالثة من أصحاب العسكري. صنّف كتبًا كثيرة يعرف منها كتاب الإمامة والدّلائل والعظمة والتّوحيد والغيبة وغيرها... أنظر: المامقاني (عبد الله): **تنقيح المقال في علم الرّجال**، ص174، ج 2. الخوئي (السيّد): **معجم رجال الحديث**، ج 11، ص ص 148- 154

[59]- أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد بن مالك الأحوص الأشعريّ أبو عليّ القمّي الضّبط الأحوص، والخلاصة أنّه ثقة، وافد القمّيّين روى عن أبي جعفر الثّاني وأبي الحسن وكان خاصّة أبي محمّد ورأى صاحب الزّمان. يعدّ من أصحاب الجواد، ومن أصحاب العسكري. كما يعدّ من الوكلاء والسّفراء والأبواب المعروفين الذين لا يختلف الإماميّة القائلون بإمامة الحسن بن عليّ. المامقاني (عبد الله): **تنقيح المقال في علم الرّجال**، ج 1، ص 50

[60]- **البقرة** 2/ 260

[61]- **المدثّر** 74/ 78

[62]- الأصبغ بن نباتة، التّميميّ الحنظليّ المجاشعيّ الكوفيّ. وهو من المتقدّمين، يعدّ من خاصّة عليّ وعمر بعده. روى عنه الأشتر ووصيّته إلى محمّد ابنه. المامقاني: **تنقيح المقال في علم الرّجال**، ج 1، ص 150. الخوئي (السيّد): **معجم رجال الحديث**، ج 4، ص ص 132- 137

		الأرض أرغبة منك فيها فقال لا والله ما رغبت فيها ولا في الدّنيا يومًا قطّ ولكنّي فكّرت في مولود يكون في ظهري الحادي عشر من ولدي هو **المهديّ** الذّي **يملأ** الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا تكون له غيبة وحيرة يضلّ فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون فقلت يا أمير المؤمنين وكم تكون **الحيرة والغيبة** قال **ستّة** أيّام أو **ستّة** أشهر أو **ستّ** سنين وإنّ هذا لكائن فقال نعم كما أنّه مخلوق وأنّى لك بهذا الأمر يا أُصبغ أولئك خيار هذه الأمّة مع خيار أبرار هذه العترة فقلت ثمّ ما يكون بعد ذلك فقال ثمّ يفعل الله ما يشاء فإنّ له بداءات وإرادات وغايات ونهايات.	
41	ح موسى (ع)	- أبو عبد الله (ع) (...) فقال لي يا أبا بصير[63] لو **قام قائمنا بعث الله إليه قومًا من شيعتنا قباع سيوفهم على عواتقهم** فيبلغ ذلك قومًا من شيعتنا لم يموتوا فيقولون **بعث فلان وفلان وفلان من قبورهم وهم مع القائم** فيبلغ ذلك قومًا من عدوّنا فيقولون يا معاشر الشّيعة ما أكذبكم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة قال فحكى الله قولهم فقال(وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ)[64].	
42	ح القباب	- أبو عبد الله يقول إنّ قائمنا إذا قام **مدّ الله عزّ وجلّ لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتّى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلّمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه.**	1/8
43	ح القباب	- أبو عبد الله قال إذا تمنّى أحدكم القائم فليتمنّه في عافية فإنّ **الله** بعث محمّدًا (ص) رحمةً **ويبعث القائم نقمةً**.	1/8
44	ح موسى (ع)	- أبو عبد الله (ع) قال قلت (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ) قال يغشاهم **القائم** بالسّيف قال قلت (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ) قال خاضعة لا تطيق الامتناع قال قلت (عَامِلَةٌ) قال عملت بغير ما أنزل الله قال قلت (نَاصِبَةٌ) قال نصبت غير ولاة الأمر قال قلت(تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً) قال تصلى نار الحرب في الدّنيا على عهد القائم وفي الآخرة نار جهنّم[65].	1/8
44	ح يـــــــــأجوج ومأجوج	- يعقوب السرّاج[66] قال قلت لأبي عبد الله (ع) متى فرج شيعتكم قال فقال إذا اختلف ولد العبّاس وهي سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم وخلعت العرب أعنّتها ورفع كلّ ذي صيصية صيصيته وظهر الشّاميّ وأقبل اليمانيّ وتحرّك الحسنيّ وخرج **صاحب هذا الأمر** من	1/8

[63]- أبو بصير: وهو ليث بن البختري أبو بصير المرادي. يعدّ تارةً من أصحاب الباقر بقوله ليث بن البختري المرادي يكنّى أبا بصير كوفيّ. وأخرى من أصحاب الصّادق بقوله ليث بن البختري المرادي أبو يحيى ويكنّى أبا بصير. أسند عنه وثاقته، وثالثة من أصحاب الكاظم بقوله ليث المرادي يكنّى أبا بصير. وقال في الفهرست ليث المرادي، يكنّى أبا بصير روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى له كتاب. كما يعدّ من أصحاب الإجماع. يعدّ ثقة أجمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأوّلين من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله وانقادوا لهم بالفقه. المامقاني (عبد الله): **تنقيح المقال في علم الرّجال**، ج 2، ص. ص 44- 46

[64]- **النّحل** 16/ 38

[65]- **الغاشية** 88/ 1- 4

[66]- يعقوب السراج: ضعيف كما يقول عنه ابن الغضائري. أُنظر الموقع الإلكتروني التّالي: تعرف على رجال الحديث عند الكليني صاحب كتاب الكافي *http://www.fnoor.com/fn0758.htm*. وكذلك: أُنظر الموقع الإلكتروني التّالي: *http://www.dd-sunnah.net*، **معجم رجال الشيعة** مطبوع 233 رجل ضعيف في الكافي للكليني.

		المدينة إلى **مكّة** بتراث رسول الله (ص). فقلت ما تراث رسول الله قال سيف رسول الله ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته ولامته وسرجه حتّى **ينزل** مكّة **فيخرج** السّيف من غمده و**يلبس** الدّرع و**ينشر** الرّاية والبردة والعمامة و**يتناول** القضيب بيده و**يستأذن** الله في ظهوره **فيطّلع** على ذلك بعض مواليه فيأتي الحسنيّ فيخبره الخبر فيبتدر الحسنيّ إلى الخروج فيثب عليه أهل مكّة فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشّاميّ فيظهر عند ذلك صاحب هذا الأمر فيبايعه النّاس ويتّبعونه. ويبعث الشّاميّ عند ذلك جيشًا إلى المدينة فيهلكهم الله عزّ وجلّ دونها و**يهرب** يومئذ من كان بالمدينة من ولد عليّ (ع) إلى مكّة **فيلحقون** بصاحب هذا الأمر. ويقبل **صاحب هذا الأمر** نحو **العراق ويبعث** جيشًا إلى المدينة **فيأمن** أهلها و**يرجعون** إليها.	
45	ح يـــــــــأجوج ومأجوج	- أبو جعفر (ع) يحدّث **إذا** قام القائم **عرض الإيمان** على كلّ ناصب فإن دخل فيه بحقيقة وإلاّ **ضرب عنقه** أو **يؤدّي الجزية** كما يؤدّيها اليوم أهل الذمّة و**يشدّ** على وسطه الهميان و**يخرجهم** من الأمصار إلى السّواد.	1/8
46	أبواب التّاريخ/ ما جـاء فـي الاثنـي عشـــر والـــنصّ عليهم	- أبو جعفر (ع) قال قال رسول الله (ص) إنّي وإثنا عشر من وُلدي وأنت يا عليّ زرّ الأرض يعني أوتادها وجبالها بنا **أوتد الله الأرض** أن تسيخ بأهلها فإذا **ذهب الإثنا عشر من ولدي وساخت الأرض بأهلها ولم يُنظروا.**	1/1

نستشف مظاهر المتخيّل فيما ورد إخبارًا عن المهدي المنتظر من خلال ثلاثة مستويات، أوّلا **مستوى الحركة**، ويمكن أن نقسّمها إلى نوعين، حركة عموديّة، وأخرى أفقيّة. أمّا العموديّة فلها اتّجاهان متعاكسان، اتّجاه أوّل من أعلى إلى أسفل، وأمثلته عديدة من قبيل ما ينقله الكليني عن "بعث" الله الملك للإمام قبل ولادته[67] وبعدها[68]، وعن نزول جبريل إلى الرّسول وذلك في قوله "أتاني" جبريل[69]، وقوله أيضا "هبط"، و"أهبطه الله"[70]. وكذلك فيما تمّ ذكره من "هبوط" آدم إلى الأرض[71]، أو من "إهباط" الله لعيسى ابن مريم إلى الأرض[72]، في سياق الحديث عن العلامات المرافقة لظهور المهديّ. كما تمّ الحديث عن "إنزال"[73] الله للقرآن ليلة القدر. ونشير إلى أنّ العلماء المسلمين يميّزون بين مصطلحي الهبوط والنّزول ويرون أنّ "الهبوط انحدار على سبيل القهر (...) وإذا استعمل في الإنسان الهبوط فعلى سبيل الاستخفاف بخلاف الإنزال، فإنّ الإنزال ذكره الله تعالى

[67]- أنظر الجدول، ع/ ر 1، 2
[68]- أنظر الجدول، ع/ ر 1، 2، 3، 5
[69]- أنظر الجدول، ع/ ر 31
[70]- أنظر جدول، ع/ ر 32
[71]- أنظر جدول، ع/ ر 36
[72]- أنظر جدول، ع/ ر 31
[73]- أنظر الجدول، ع/ ر 32

في الأشياء التّي نبّه على شرفها كإنزال الملائكة والقرآن والمطر وغير ذلك"[74]. والاتّجاه الثّاني من أسفل إلى أعلى، ويتجلّى في "صعود" جبريل إلى السّماء[75]، و"طيران" جعفر بن عبد المطّلب مع الملائكة في الجنّة[76]. وفيما يتّصل بالحركة الأفقيّة، فتشفّ عنها جملة الأعمال التّي قام بها سواء الخضر في حضرة عليّ بن أبي طالب[77]، أو الإمام في غيبته الصّغرى[78] أو بعد ظهوره[79]، وخاصّة مع مناوئيه.[80]

وثانيا **مستوى الفعل** وهو أيضا على نوعين، فعل إيجابي ومظاهره عديدة، تتجلّى في "إهداء" الله الرّسول لوحًا[81]، وقول الرّسول ذاته "ربّي أتحفني"، وجبريل "أقرأني" السّلام من الله[82]، ثمّ دعوة الله كلاّ من ملائكته وسماواته وأرضه أن "اسكنوا"[83]، نضيف إلى ذلك جملة الأعمال الممهّدة لولادة كلّ الأئمّة بما في ذلك المهدي المنتظر من قبيل ما فعله الملك حينما يـ"أخذ شربة من ماء تحت العرش" فـ"يسقيها أباه" وكذلك هي نوعيّة الأفعال المرافقة للّحظات المباشرة لما بعد ولادة كلّ إمام مثل أن "يكتب" الملك ذاته أو "يخطّ"[84] بين عينيه أو عضده الأيمن أو بين كتفيه "وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ[85]، ثمّ "رؤيته"[86] هنا وهناك في مواسم الحجّ وأحيانا دون "دراية"[87] من أتباعه، وحتّى محادثته[88]، وما يقوم به أثناء غيبته من أفعال مع مواليه[89]. كما نستشفّ هذه النّوعيّة من الأفعال في أحداث ما قبل ظهور المهدي المنتظر وذلك فيما

---

[74]- الرّاغب الإصفهاني(أبو القاسم الحسين بن محمّد المفضّل ت 502 هـ/ 1108 م): **المفردات في غريب القرآن**، دار قهرمان للطّباعة والنّشر والتّوزيع، استنبول، ط 1، 1986، ص 781

[75]- أنظر جدول ع/ ر 32

[76]- أنظر جدول ع/ ر 31. وجعفر بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، أبو عبد الله ابن عمّ النّبيّ (ص) وأحد السّابقين إلى الإسلام وأخو عليّ شقيقه استشهد بمؤتة من أرض الشّام مقبلاً غير مدبر مجاهدًا للرّوم في حياة النّبيّ (ص) سنة 8 هـ. ابن حجر: **الإصابة في تمييز الصّحابة**، مج 1، ص ص 485- 488

[77]- أنظر جدول ع/ ر 33

[78]- أنظر جدول ع/ ر 12، 13، 16، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29

[79]- أنظر جدول ع/ ر 39، 40، 45

[80]- أنظر جدول ع/ ر 44، 46

[81]- أنظر جدول ع/ ر 30

[82]- أنظر جدول ع/ ر 31

[83]- أنظر جدول ع/ ر 34

[84]- أنظر جدول ع/ ر 1، 2، 3، 5

[85]- **الأنعام** 6/ 115

[86]- أنظر جدول ع/ ر 13، 14، 15

[87]- أنظر جدول ع/ ر 16

[88]- أنظر جدول ع/ ر 12

[89]- أنظر جدول ع/ ر والخانة الخاصّة بعلمه في غيبته الصّغرى.

يقوم به الله حياله من "أخذه بيد القائم من بينهم"[90] إعلامًا منه على مهدويّته، ثمّ بـ"نكت في قلبه نكتة"[91] فيظهر، وهكذا "يخرج" المهديّ و"ينزل مكّة" بـ"تراث الرّسول" فـ "يخرج" السّيف من غمده، "يلبس الدّرع"، ينشر "الرّاية والبردة والعمامة"، يتناول "القضيب"، "يستأذن الله في الظّهور"[92]، "يصلّي عيسى ابن مريم خلفه"[93] ويـ"عرض الإيمان على كلّ ناصب[94]"، إلى أن "يملأ الأرض عدلًا[95]". وإضافة إلى ذلك "يبعث" الله إلى المهدي المنتظر قومًا من شيعته[96]، و"يمدّ" لهم أسماعهم وأبصارهم[97]. وأمّا الفعل السّلبي فيتمثّل فيما يحدث لأولياء الإمام في بدء زمانه من أن "يذلّوا"، و"تتهادى رؤوسهم" فيُقتلون ويحرقون "تُصبغ الأرض بدمائهم" "ويفش الويل والرنّة في نسائهم"[98]، وكذلك فيما يقوم به القائم ذاته حيال من أنكره فـ" يغشاهم بالسّيف" أو بـ"ضرب العنق"، ويفرض عليهم "تأدية الجزية" لأنّها "عملت بغير ما أنزل الله" و"نصبت" ولذلك فهي" تصلى" نار الحرب في الدّنيا على عهد القائم وفي الآخرة نار جهنّم[99]، وينتهي الأمر به إلى إخراجهم من الأمصار إلى السّواد[100]، لأنّه بعث لهم "نقمة".[101]

ثمّ يكون **مستوى الوصف**، وهو يتجلّى في وصف الفواعل والأشياء ناهيك عن الإطار المكاني. فأمّا الفواعل فقد تفنّن الكليني في عرض جملة الأحوال التّي يكون عليها الأئمّة بما في ذلك المهدي المنتظر جنينًا في بطن أمّه من جهة أنّه "يمكث أربعين يومًا وليلةً في بطن أمّه لا يسمع الصّوت ثمّ يسمع بعد ذلك الكلام"[102]،

---

[90]- أنظر جدول ع/ ر 34

[91]- أنظر جدول ع/ ر 38

[92]- أنظر جدول ع/ ر 45

[93]- أنظر جدول ع/ ر 31

[94]- أنظر جدول ع/ ر 46. وفي تفسير النّاصب أنّه: "يطلق على خمسة أوجه: الخارجي القادح في عليّ عليه السلام، الثاني ما ينسب إلى أحدهم عليهم السلام ما يسقط العدالة، الثالث من ينكر فضيلتهم لو سمعها، الرّابع من اعتقد فضيلة غير علي عليه السلام، الخامس من أنكر النص على عليّ عليه السلام بعد سماعه أو وصوله إليه بوجه يصدقه، أمّا من أنكر لإجماع أو مصلحة فليس بناصب"، النّجفي (محمّد حسن ت 1266 هـ): **جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام**، المحقّق القوجاني (عبّاس)، دار إحياء التّراث العربي، بيروت- لبنان، ط 4، 43 ج، ج 6، ص 66

[95]- أنظر جدول ع/ ر 39، 40

[96]- أنظر جدول ع/ ر 41

[97]- أنظر جدول ع/ ر 42

[98]- أنظر جدول ع/ ر 30. يعرّف الرنّة بـ" الصيحة الحزينة. يقال: ذو رنة، والرنين: الصياح عند البكاء .ابن سيده: الرنة والرنين والإرنان الصيحة الشديدة والصوت الحزين عند الغناء أو البكاء. رنت ترن رنينا ورننت ترنينا وترنية وأرنت: صاحت". ابن منظور: **لسان العرب**، دار صادر للطّباعة والنّشر، بيروت، ط 1، 1997، 6 مج. مادة "رنن".

[99]- أنظر جدول ع/ ر 44. وفيما تعرّف الجزية أنّها "لغةً من المجازاة وشرعًا عقد تأمين ومعاوضة وتأبيد من الإمام أو نائبه على مال مقدّر يؤخذ من الكفّار كلّ سنة برضاهم في مقابل سكنى دار الإسلام"، أنظر في ذلك: بصمه جي (سائر): **معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي**، سورية- دمشق، صفحات للدّراسات والنّشر، ط 1، 2009، ص 172

[100]- أنظر جدول ع/ ر 46

[101]- أنظر جدول ع/ ر 43

[102]- أنظر جدول ع/ ر 1، 2، 3، 5

وحينما تلده أمّه تجده "قاعدًا (...) يخرج متربّعًا يستدير بعد وقوعه إلى الأرض فلا يخطئ القبلة حيث كانت بوجهه ثمّ يعطس ثلاثًا يشير بإصبعه بالتّحميد ويقع مسرورًا مختونًا ورباعيّتاه من فوق وأسفل ونابا وضاحكاه ومن بين يديه مثل سبيكة الذّهب نور ويقيم يومه وليلته تسيل يداه ذهبًا"[103]. وكذلك هي حالات أمّهاتهم بحيث أنّه "إذا حملت بهم أمّهاتهم أصابها فترة شبه الغشية فأقامت في ذلك يومها" ثمّ هي "تجد خفّة في بدنها ثمّ لم تجد بعد ذلك امتناعًا من جنبيها وبطنها"، كما ترى في ليلة ولادته "نورًا لا يراه غيرها إلاّ أبوه"[104]. وإضافة إلى ذلك نجد أوصافًا خاصّة بالمهدي المنتظر لمّا كان صغيرًا فهو "غلام أبيض حسن الوجه" وله "شعر نابت من لبّته إلى سرّته أخضر ليس بأسود[105]، وحينما غاب فإنّه "لا يرى جسمه ولا يسمّى اسمه"[106]، وقد تكثّفت فيه جملة من الصّفات من قبيل ما هو وارد في لوح فاطمة من أنّه "عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيّوب"[107]، وقبل أن يظهر "ينكت (الله) في قلبه نكتة فيظهر"[108]، وعند ظهوره يتمتّع موالوه بأحوال مخصوصة من ذلك أنّ الله يمدّ لهم في "أسماعهم وأبصارهم حتّى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلّمهم فيسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه"[109]، إضافة إلى أنّهم يبعثون على هيئة "قباع سيوفهم على عواتقهم".[110]

ويظهر المتخيّل علاوة على ذلك في وصف الكليني للأشياء، من ذلك أوّلًا المستند الدّال على ظهور المهدي وهو "لوح أخضر" كان بين يدي فاطمة بنت الرّسول فيما يذكره جابر بن عبد الله الأنصاري فيقول: "ظننت أنّه من زمرّد ورأيت فيه كتابًا أبيض شبه لون الشّمس"[111]، واللّوح في اللّسان هو "كل صفيحة عريضة من صفائح الخشب (...) وإذا كتب عليها سميت لوحاً"[112]، وثانيًا المنار أو العمود الذّي يكون "من نور"[113]، ينظر به المهديّ مثله مثل سائر الأئمّة إلى أعمال النّاس، والمنار في اللّسان هو العلم وما يوضع بين الشيئين من

---

[103]- أنظر جدول ع/ ر 4

[104]- أنظر جدول ع/ ر 4

[105]- أنظر جدول ع/ ر 8، 9

[106]- أنظر جدول ع/ ر 17

[107]- أنظر جدول ع/ ر 30

[108]- أنظر جدول ع/ ر 38

[109]- أنظر جدول ع/ ر 42

[110]- والقبوع أن يدخل الإنسان رأسه في قميصه أو ثوبه يقال قبع يقبع قبوعًا وانقبع أدخل رأسه في ثوبه وقبع رأسه يقبعه أدخله هناك، أُنظر ابن منظور: **اللّسان**، مادة " قبع". أُنظر جدول ع/ ر 41

[111]- أنظر جدول ع/ ر 30

[112]- ابن منظور: **اللّسان**، مادّة" لوح".

[113]- أنظر جدول ع/ ر 1، 3

الحدود"[114]. وأمّا الإطار المكاني فقد تمّ وصف الفضاء الكوني برمّته حينما قتل الحسين وأعلن الله المهدي المنتظر إذ "عجّت السّماوات والأرض ومن عليهما والملائكة"[115]، ناهيك عن وضعيّة الأرض المبشّرة سواء بظهوره إذ "تنكسف الشّمس فيها في النّصف من شهر رمضان والقمر في آخره"[116]، أو بيوم الدّينونة حيث "تسيخ بأهلها ولم يُنظروا".[117]

تبيّن جميع هذه المستويات أنّ صورة المهدي المنتظر فيما ورد إخبارًا عنه في كافي الكليني تنتمي إلى عالم متخيّل، سواء من حيث حركته وفعله، أو وصفه الضّامن لإطاريه المكاني والزّماني وأيضا فواعله الأسطوريّة بالمعنى الأنتروبولوجي لمفهوم الأسطورة بما هي علم بدائي، أو تاريخ أوّلي، أو تجسيد لأخيلة لا واعية، والتي هي في جوهرها تعبير عن المقدّس[118]. وبما أنّ الأسطورة حكاية مقدّسة انبثقت عن الشّعائر الأولى، فقد امتلكت سلطة كبيرة على عقول النّاس ونفوسهم وعلى سلوكهم العام، في مراسمهم، منشآتهم الطّقوسيّة، أدواتهم الشّعيريّة، وقصارى القول في شتّى الأشياء والظّاهرات[119]. وأخذت هذه السّلطة تترسّخ من خلال المنظومة الدّينيّة التّي تنتمي إليها الأسطورة. وتاريخيّا، فإنّ الأساطير بدأت من خلال الشّعائر وهدفت إلى الإجابة على أسئلة تتعلّق بنشأة العالم وبدايات الحياة البشريّة ومصير الإنسان بعد الموت كما هو شأنها في هذه المتون التي ترى البشريّة مدينة في إمامتها للمهدي المنتظر ومصيرها مرتهن بظهوره.

وعليه فقد مثّل الإخبار عن المهدي المنتظر مجالاً خصبًا لاحتضان الأسطورة والاعتقاد فيها. ويظهر ذلك كما هو جليّ في الصّورة التّي تلبّست به فكانت وثيقة الاتّصال بالمجرّد واللاّمرئي بالنّسبة إلى الإماميّ. وبدت مظاهر المتخيّل في رسم صورته مكثّفة بشكل يبين عن أفق تّقبّل الإمامي وحيّزه الخصب والقابل لاستيعاب الأسطورة بأكثر مقدار ممكن لا سيما في مسألة ولادة المهديّ، فغيبته، ثمّ ظهوره. ويسمح لنا ذلك بالقول إنّ الإماميّة جميعهم يعتقدون اعتقادًا راسخًا بذلك حقيقة في الواقع الذّي ينتمون إليه وينخرطون فيه ويتفاعلون معه بوجه من الوجوه من داخل البنى الثّقافيّة التّي ينتمون إليها أو التّي ترد عليهم من الخارج. وتجذّر هذه البنى الثّقافيّة شخصيّة المهدي في الواقع المعيش، ويشكّل الإيمان بها عند الاثني عشريّة الأصل الذي ينبني عليه

---

[114]- ابن منظور: اللّسان مادة " منار"

[115]- أنظر جدول ع/ ر 34

[116]- أنظر جدول ع/ ر 36

[117]- أنظر جدول ع/ ر 47

[118]- الخليل (أحمد محمود): **موسوعة الميثولوجيا والأديان العربيّة قبل الإسلام**، منشورات وزارة الثّقافة، دمشق، 2006. ص ص 28- 29. راجع أيضا عجينة (محمّد): **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالتها**، دار الفارابي، بيروت، ط 1، 1994، ج 1، ص ص 40- 50

[119]- ألبديل (م. ف): **سحر الأساطير، دراسة في الأسطورة- التّاريخ- الحياة**، ترجمة إسحاق (حسّان ميخائيل)، دار علاء الدّين، سوريا، ط 1، 2005. ص 23

مذهبهم، والقاعدة التي تقوم عليها بنية التشيّع عندهم، إذ بعد انتهاء وجود أئمّة الشّيعة بوفاة الحسن العسكري سنة 260 هـ/ 873 م [120]، أصبح الإيمان بغيبة ابنه هو المحور الذي تدور عليه عقائدهم والأساس الذي يمسك بنيان الشّيعة الإماميّة من الانهيار.

2. مرجعيّات إنتاج المتخيّل:

حينما ننظر في مرجعيّات إنتاج المتخيّل المرتبط بصورة المهدي لدى الإماميّة، فإنّا نشير منذ البدء إلى أنّ الحدود الفاصلة بين مختلف المرجعيّات لا يمكن القطع بها بحكم التّفاعل الجدلي فيما بينها[121]، وأنّه يلزمنا العودة إلى الماضي لتحديدها. إلاّ أنّه كلّما توغّلنا في الزّمن إلى الخلف شحّت المصادر المباشرة، فيعسر علينا فرز ما يعود للمتخيّل عمّا يعود للواقع ويفسُح المجال بدوره للأسطورة، وحتّى الماضي الأسطوري ذاته أخذ يحيا محلّ واقع يتعذّر علينا إدراكه تمام الإدراك. والمستفاد من ذلك أنّ الأسطورة تؤدّي كامل وظيفتها التّفسيريّة في هذه المسائل. ولا يهمّ على حدّ قول تيري هنتش « Thierry Hentsch» إن كان هذا التّفسير صحيحًا أم مخطئًا، فأهليّته التّمثيليّة تفرض نفسها على الذّاكرة الجمعيّة وترمي بثقلها على المستقبل ثقلاً حقيقيًّا. وتسهم في تأسيس سلوك عميق وتصبح بهذه الصّفة جزءًا من الواقع[122]. ثمّ ها هي الأسطورة تتوغّل في البناء التّفسيري الذّي إليه تنتمي صورة المهديّ في هذا المتخيّل الذي ينمو ويتوالد ويتلوّن بحسب البناء الفكري لمن يزعم أنّ لديه الحقيقة كاملةً.

وتنطوي صورة المهدي المنتظر بجميع مراحل متخيّله على مراجع متنوّعة. فحينما يُمهّد لولادته شأنه في ذلك شأن سائر أئمّة الإماميّة يتمّ الحديث نقلاً عن إسحاق بن جعفر أنّه "سمع أباه يقول الأوصياء إذا حملت بهم أمّهاتهم أصابها فترة شبه الغشية فأقامت في ذلك يومها ذلك إن كان ليلاً ثمّ ترى في منامها رجلاً يبشّرها بغلام عليم"[123]. وفي رؤيا الرّجل الذّي يبشّر الأمّ بوليدها، وإن كان حلما، ما يرجع إلى المسيحيّة ويوافق مباشرة ما ورد في إنجيل لوقا حينما يتحدّث عن مريم ورؤيا الملاك يقظة "فَدَخَلَ إِلَيْهَا المَلاَكُ وَقَالَ سَلاَمٌ لَكِ أَيَّتُهَا المُنْعَمُ عَلَيْهَا الرَبُّ مَعَكِ مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ، لَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلاَمه وَفَكَّرَت مَا عَسَى أَن تَكونَ هَذه التَّحيَّة،

[120]- أبو محمّد الحسن بن عليّ العسكري، الصّامت الهادئ الرّفيق الزّكيّ التّقيّ الخالص السّراج. أمّه أمّ ولد يقال لها حديثة أو حديث، سليل أو سوسن أو جريبة. ويذكر أنّه ولد بالمدينة وآخرون قالوا بسرّ من رأى. اختلف في تاريخ ولادته بين 233 هـ و231 هـ. قبض مسمومًا بسمّ المعتمد أو المعتضد، ودفن عند أبيه سنة 260 هـ عن سنّ يناهز تقريبا 29 سنة. ودامت إمامته قرابة 6 سنين. المامقاني (عبد الله): **تنقيح المقال في علم الرّجال**، ج 1، ص ص 188-189

[121]- الجمل (بسّام): **ليلة القدر المتخيّل الإسلامي**، ص 60

[122]- هنتش (تيري): **الشّرق المتخيّل، رؤية الغرب إلى الشّرق المتوسّطي**، ترجمة برّو (عازي)، خليل (أحمد خليل)، دار الفارابي، لبنان، ط 1، 2004، ص 24

[123]- أنظر جدول ع/ ر 4

فَقَالَ لَهَا المَلاَك لاَ تَخَافي يَا مَريَم لأَنَك قَد وَجَدت نعمَةً عندَ الله، وَهَا أَنت سَتَحْبَلينَ وتَلدينَ ابنًا وتسَمينَه يَسُوعَ".[124]

وفي السّياق ذاته، تتمّ الإحالة على النّور لمّا يتعرّض الكليني لجميع أمّهات الأئمّة وذلك في قوله "نور تراه لا يراه غيرها إلاّ أبوه"، أو في وصفه للإمام عند ولادته إذ يتجلّى "من بين يديه مثل سبيكة الذّهب نور" وأيضا في حديثهم "عن عمود من نور" يبصر به ما يعمل أهل كلّ بلدة أي الإمام، وكذلك في وصفه لمحمّد بأنّه "نور" الله[125]، فإنّ مرجعهم في ذلك يهودي فمسيحي بامتياز، وهو يمثّل شاهدًا على تفاعل الماضي وإن كان بعيدًا مع رهانات حاضر الإماميّة آنذاك وحتّى الآن. فقد أثيرت مسألة النّور بمعنى النّور الرّوحاني في المزمور إذ يقول داود: "اللهُ نُورِي وَخَلاَصِي مِمَّن أَخَافُ؟"، وخاصّة في العهد الجديد حيث أنّ المسيح هو النّور وذلك على سبيل المثال على فم النّبيّ سمعان عند إحضار الطّفل يسوع إلى المعبد، وفي إنجيل متّى الذي يصف اكتمال النّبوّة المحتواة في رؤيا إشَعْياء، وعلى الأخصّ في إنجيل يوحنّا الذي يؤكّد كثيرًا في موعظته على لفظتي الكلمة والنّور .

وتقود مفردة النّور ذاتها في العهد الجديد كما في العهد القديم، البشر نحو الله بحيث تعطيهم السّعادة والحياة والسّلام المسيحاني. ونجد في العديد من رسائل بولس، أنّه يسمّي المسيحيّين، أبناء النّور. ويُحتفل في عيد القيامة عشيّة الفصح بقيامة المسيح بطقس النّار المتجدّدة حيث يتبع لتمجيدها إشعال الشّمع الفصحي بنار جديدة. والشّمع الذي يستهلك لخدمة النّور هو العلامة بين المسيّحيّين للمسيح المبعوث في مجده والذي يبدّد نوره ظلمات قلوبهم وروحهم. ويرمز إدخال شمعة إلى الكنيسة في العيد إلى مسيرة شعب الله نحو النّور النّهائي، فيطلب المؤمن من الله أن يلهبه برغبة السّماء الكبرى التّي يمكن التّوصّل إليها بقلب طاهر لأعياد النّور الأبدي. وقد اعتبر الرّوحانيّون النّور وكأنّه التّقرّب الطّبيعي الأكثر من الإلهيّ. وحسب نظريّة أفلاطون والأفلاطونيّين المحدثين أنّ النّور الإلهي خلق العالم، وأنّ الأشياء الماديّة تعكس النّور الإلهي .

ونحن نستخلص كذلك وجود علاقة وطيدة بين نور الخلود والألوهيّة والجنس، فيما يورده الإماميّة من أخبار تتمحور حول فكرة الإمام، وقد احتفظت بجذوة الجنس المقدّس على هيئة قبس نوراني ينتقل من محمّد بما أنّه نور الله إلى الأصلاب الطّاهرة ثمّ إلى الأرحام الزّكيّة. ومن هنا يقع التّمييز الإمامي بين النّاسوت الطّبيعي للإمام، من حيث أنّ له جسدًا تجري عليه حوادث الزّمان، وبين النّاسوت الخاصّ من حيث قبسه النّوراني الذي يقابل في الميثولوجيّات القديمة الجزء الإلهي من الأسلاف الميثيّين فقد كان على سبيل المثال ثلث جلجامش من

[124]- **سفر التّكوين** 1/ 28- 31

[125]- أنظر الجدول وعلى التّوالي: ع/ ر 4، 1، 3

الإله، وثلثاه من مادّة البشر من النّاسوت الطّبيعي. وقد فسّر الإماميّة ميراث الأئمّة لعلوم الأنبياء الغيبيّة بانتقال النّور في أصلاب الأئمّة واضطرّهم ذلك إلى التّعرّض إلى كيفيّة خلق هؤلاء جميعًا. ودبّج لهم أتباعهم من أعلام الشّيعة هذه الصّورة المثاليّة المغرقة في الغنوصيّة[126] وهي المعرفة التّي قامت عليها المذاهب المجوسيّة الزّرادشتيّة والمانويّة والمزدكيّة[127] في اصطفائها فكرة النّور وانبنت على هذه الفكرة الدّيانتان اليهوديّة والمسيحيّة في اعتبارها عيسى كلمة الله ومازجت الأفلاطونيّة الحديثة وهي تتكلّم على فكرة الهباء، ولذلك جعل الإماميّة أتباعهم ورثة لعلوم الأنبياء.

وفي غيبة المهدي المنتظر التّي يدين بها الإماميّة، يعودون إلى المرجع التّوراتي وذلك في مناسبتين أوّلا حينما ينقل عن عبد الله (ع) قوله: "هو الذي يشكّ في ولادته منهم من يقول مات أبوه بلا خلف ومنهم من يقول حمل ومنهم من يقول إنّه ولد قبل موت أبيه بسنتين وهو المنتظر[128]. وفي هذا القول سنّة من موسى بن عمران من حيث خفاء مولده وغيبته عن قومه. وهو ما أشارت إليه آي القرآن بقوله تعالى:(وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ)[129]. وثانيا لمّا يعقد الإماميّة لاحقًا صلة بين غيبة المهدي وغيبة يوسف عن أهله وذويه وذلك فيما ينقلونه عن أبي عبد الله من أنّ: "في صاحب هذا الأمر شبهًا من يوسف (ع) قال قلت له كأنّك تذكره حياته أو غيبته قال فقال لي وما ينكر من ذلك هذه الأمّة أشباه الخنازير إنّ إخوة يوسف كانوا أسباطًا أولاد الأنبياء تاجروا يوسف وبايعوه وخاطبوه وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتّى قال أنا يوسف وهذا أخي فما تنكر هذه الأمّة الملعونة أن يفعل الله عزّ وجلّ بحجّته في وقت من الأوقات كما فعل بيوسف، إنّ يوسف (ع) كان إليه ملك مصر، وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يومًا. فلو أراد أن يعلمه لقدر على ذلك. لقد سار يعقوب (ع) وولده عند البشارة

---

[126]- أنظر تعريفها في دائرة المعارف الكونيّة:

Hadot (Pierre): « La gnose », « La gnose peut se définir comme une connaissance salvatrice, qui est pour objet les mystères du monde divin et des êtres célestes, et qui est destinée à révéler aux seuls initiés le secret de leur origine et les moyens de la rejoindre, et à leur procurer ainsi la certitude du salut, que celui-ci soit obtenu ou non par une collaboration entre la grâce divine et la liberté humaine. L'idée de ce type de connaissance est apparue très probablement dans le judaïsme, à l'époque et dans le milieu même où est né le christianisme, et elle est restée vivante à la fois dans le christianisme, orthodoxe ou hérétique, et dans les mouvements religieux apparentés au judaïsme ou au judéo- christianisme », *EU*, T 10, p 535.

[127]- ماني: عاش في الفترة (215 – 276) م أو 216 – 276 م) وهو مؤسّس المذهب المعروف باسم المانويّة والقائل بالمبدأين: مبدأ الخير (النّور) ومبدأ الشرّ (الظّلام)، أنظر في ذلك: نعمة (حسن): موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة، ج 1 ميثولوجيا وأساطير الشّعوب القديمة، بيروت، دار الفكر اللّبناني، ط 1994، ص. ص 65- 66. لمزيد من التفاصيل راجع في ذلك: Bosworth (C. E): « M□✍· », *EI*$_2$, TVI, p 406. . أمّا مزدك فهو فارسيّ عاش في الفترة (489- 529) م. يقول إنّ الخير وحده قادر على الشّعور والحريّة وإنّ الشرّ أعمى وجاهل. وطالب بشراكة الجميع للماء والهواء والنّار والمال والنّساء وكانت الطّبقات الشّعبيّة تطبّقها، أنظر في ذلك: نعمة (حسن): موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة، ج 1 ميثولوجيا وأساطير الشّعوب القديمة، بيروت، دار الفكر اللّبناني، ط 1994، ص 66. ولمزيد من التفاصيل راجع:
Guidi (M), Morony (M): « MAZDAK », *EI*$_2$, TVI, pp. 941- 944

[128]- أنظر جدول ع/ ر 11

[129]- **القصص** 28/ 7

تسعة أيّام من بدوهم إلى مصر، فما تنكر هذه الأمّة أن فعل الله عزّ وجلّ بحجّته كما فعل بيوسف أن يمشي في أسواقهم ويطأ بسطهم حتّى يأذن الله في ذلك له كما أذن ليوسف قالوا إنّك لأنت يوسف قال أنا يوسف (قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ).[130]

وعندما يقرّ الإماميّة برجعة الإمام[131] إيمانًا منهم بحياته السّرمديّة وبأنّ له فيها "بداءات وإرادات وغايات ونهايات"[132]، فإنّهم في ذلك لا يختلفون عن معظم الأديان الموجودة وعن اعتقاد أهلها في هذه المسألة، وانتظارهم لرجوع شخصٍ معيّنٍ مخصوص أو أشخاص معلومين لتعميم ديانتهم وإعادة رونق شريعتهم. فالدّيانة المسيحيّة منتظرة لرجوع المسيح، ومعتقدة كمال الاعتقاد بمحتوميّة نزوله من السماء، فـ"المسيح بعد أن صُلب ودفن حصل على الحياة الجبّارة الإلهيّة وأشرك بتلك الحياة التي يرمز إليها بـ"الرّوح القدس" أولئك الذين بإمكانهم الحصول عليها"[133]. وقد جاء في رسالة بطرس الأولى أنّه متى ظهر رئيس الرّعاة، يسوع، ينال أتباعه إكليل المجد. وكذلك الدّيانة اليهوديّة تعتبر أنّ الملك والكاهن الأكبر كليهما مكرّسان ممسوحان بالزّيت، وبالتّالي هما شخص واحد، وهو المسيح المنتظر، وكان يستعمل هذا التّعبير لتسمية الملك الشّرعي لإسرائيل، أحد أفراد السّلالة الملكيّة لداود، والذي كان يتوقّع أن يظهر ويحكم[134]. ويعود هذا التّوقّع الذّي يمثّل شعورًا دفينًا قويًّا إلى العهد القديم وإلى الإيمان اليهودي به، فاليهود أنفسهم ينتظرون نزول النبيّ إيليا أو إلياس من السماء قبل ظهور الرب الموعود وقيامه في اليوم المعهود، وهو نبي يحظى بقيمة كبيرة عندهم.

وعلاوة على الدّيانتين السّابقتين نجد المرجع الزّردشتي وهو نسبة إلى مؤسسها زرادشت[135]. تتمثّل عقيدتهم في أنّ زردشت ولد وبعث في نهاية الزّمن، وحينما أقرّوا بذلك وجدوا أنفسهم في إشكال مردّه أنّ نهاية الزّمن الذّي حدّدوه للعالم قد بلغ أوانه في حين أنّ الحياة على الأرض في الدّنيا لم تنته بعد. وحتّى يخرجوا من هذه المشكلة ابتدعوا عقيدة المخلّص[136]. فأنكروا موت زرادشت إلاّ في الظّاهر لأنّه ما يزال في ظنّهم حيًّا،

---

[130]- أنظر جدول ع/ ر 18. **يوسف** 12/ 90

[131]- راجع بخصوصها ما ورد في دائرة المعارف الإسلاميّة: EI_2, T VIII, PP. 384- 386

[132]- أنظر جدول ع/ ر 34

[133]- جونسون (لوقا تيموثي): **المسيح الحقيقي، السّعي الخاطئ للعثور على السيّد المسيح التّاريخي وحقيقة الأناجيل التّقليديّة**، ترجمة الواكد (محمّد)، الأوائل، سورية، 2008، ص 200

[134]- راجع: بيجنت (ميشيل): **صحف المسيح، كشف السرّ الأعظم في التّاريخ**، ترجمة وتعليق الواكد (محمّد)، الأوائل، سورية، ط 1، 2008، ص 50

[135]- يعرّف خالد السيّد غانم الزّرادشتيّة بأنّها ديانة فارسيّة قديمة تنسب إلى سبيتاما زرادشت، وهي تعدّ ضربًا من الإصلاح للدّيانة الوثنيّة الفارسيّة وترمي إلى تنمية الحصاد والرّفق بالحيوانات المستأنسة، تقول بأنّ النّور والظّلمة أصلان متضادّان حصلت التّراكيب من امتزاجهما وأنّ الله خالقهما ومبدعهما وهو واحد لا شريك له. أمّا زرادشت الذّي إليه تنسب فقد اختلف الباحثون حول شخصيّته ومجموعة منهم ترى أنّه شخصيّة تاريخيّة ذاع صيتها في النّصف الثّاني من القرن السّابع قبل الميلاد، وقد شرع في إصلاح العقائد الرّائجة في إيران آنذاك. أنظر تفاصيل عن ذلك لدى: غانم (خالد السيّد محمّد): **الزّرادشتيّة تاريخًا وعقيدةً وشريعةً دراسة مقارنة**، المراجعة التّاريخيّة الحايك (منذر)، خطوات، سورية- دمشق، ط 1، 2006، ص ص 13، 50- 57

[136]- غانم (خالد السيّد محمّد): **الزّرادشتيّة تاريخًا وعقيدةً وشريعةً دراسة مقارنة**، ص 159

واختلقوا قصّة تقول إنّه: "قبل أن يقضي نحبه نزل للاغتسال في البحيرة المقدّسة فنزلت في مياهها بذرته الخصبة ومن ثمّ فهو بها وفيها حيّ، وستظلّ هذه البذرة في جذع البحيرة المقدّسة ثلاثة آلاف سنة من بعد زرادشت حتّى قبيل نهاية العالم، فإذا حان الحين نزلت عذراء طاهرة البحيرة للاغتسال فتتعلّق هذه البذرة بها وتحمل بمن سيجيء إلى العالم مخلّصًا وهاديًا وينعت بـ"ساؤشيانت" ابن زرادشت المنتظر الّذي لم يولد بعد أو المهديّ، وبه ستنتصر العدالة ويمحق الشرّ فترةً من الزّمن مقدارها سبعة وخمسون عامًا وبانتهائها ينتهي الوجود وعلى إثر ذلك يبدأ البعث فصارت عقيدة عندهم أنّ يوم البعث مرهون لا بذكر موت زرادشت وإنّما بظهور المهدي المنتظر[137]". وبناءً على هذه الرّواية، أخذ الزّرادشتيّون يمنّون النّفس بـ"ولادة ساؤشيانت" المظفّر من بحيرة كاسو[138]، وينتظرون معه رجوع الملك الكياني الشهير كي خسرو في أيام ظهور الموعود الذي يعتقدون أنّه يظهر من إيران في آخر الزمان ويُقيم الأموات ويوحّد الأديان.[139]

وهكذا فنحن نتبيّن أنّ عقيدة رجعة الإمام الثّاني عشر تنطوي على مرجعيّة لعقائد ديانات أهل بابل، وبعض فرق المجوس الزّرادشتيّة والدّيانتين اليهوديّة ثمّ المسيحيّة[140]، ومنها راجت في الفكر السّياسي الإسلامي وخاصّة الإمامي تعبيرًا عن الأمل في الخلاص من الظّروف التّاريخيّة الصّعبة، فضلاً عمّا تشيعه الفكرة ذاتها من تأكيد مبدإ الاستمراريّة بالنّسبة إلى الإماميّة التّي تصدّت لمعارضة السّلطة الرّسميّة آنذاك، وهي الأمويّة ومن بعدها العبّاسيّة.

وعلاوة على المرجعيّات السّابقة، ننتبه إلى أنّ الإماميّة يستفيدون أيّما استفادة من المرجع السّياسي لإنتاج متخيّل يرسّخ حقيقة الخبر في الواقع التّاريخي حسب اعتقادهم. ويظهر ذلك أوّلا حينما ينقل الكليني عن أبي عبد الله عن الرّسول قوله وهو يخاطب جبريل: "إنّي رأيت اللّيلة رؤيا (...) رأيت بني أميّة يصعدون المنابر وينزلون منها"[141]. وهذا الخبر الذّي يرد في سياق رؤيا نبويّة يتطابق مع الواقع السّياسي الأمويّ، ويحيل مباشرة على المرحلة التّاريخيّة التّي سقطت فيها الخلافة الأمويّة تاركةً سدّة الحكم لمن يليها من بني العبّاس على إثر سلسلة من الصّراعات والنّزاعات الدّاخليّة.

---

[137]- السقّاف (أبكار): **الدّين في الصّين والهند وإيران**، مطبعة العصور الجديدة، القاهرة، ط 2000، ص. ص 309- 310

[138]- نقلا عن غانم (خالد السيّد محمّد): **الزّرادشتيّة تاريخًا وعقيدةً وشريعةً دراسة مقارنة**، ص 159

[139]- أنظر في ذلك الموقع الإلكتروني التالي: *http://www.m.ahewar.org*، رياض (آمال): **الرّجعة التي تنتظرها الأمم**، 23/ 12/ 2011،

[140]- راجع ذلك لدى: حجاب (محمّد فريد): **المهدي المنتظر بين العقيدة الدّينيّة والمضمون السّياسي**، ص ص 17- 23

[141]- أنظر جدول ع/ ر 22. يقول تعالى: (أَفَرَأَيْت إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ). الشعراء 26/ 205- 206- 207

تاريخيًّا، بدأت عوامل الضعف تسري في الدولة الأموية، بعد وفاة الخليفة هشام بن عبد الملك سنة 125هـ/ 742 م إذ بُويع للخلافة من بعده الوليد الثّاني بن يزيد بن عبد الملك الذي قتل على إثْرَ ثورة قام بها يزيد بن الوليد بن عبد الملك اشترك معه فيها أمراء البيت الأموي واليمنية، وما إن تمَّت مبايعة الخليفة الجديد حتّى قامت معارضة عنيفة تزعَّمها أبناء عمومته، كما ثارت عليه الأقاليم الشاميّة، حتّى أنّ خلافته لم تَدُمْ سوى ستة أشهر فتوفّي سنة 126 هـ/ 743 م، ليترك من جهة أولى الشام وهي الحصن الحصين للدولة الأموية تشتعل نارًا، ومن جهة ثانية أبناء أسرته منقسمين على أنفسهم، منشغلين بصراعاتهم عن الأخطار المحدقة بهم، وبصفة خاصّة الخطر العباسي. ثم بُويع من بعده إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك عام 127هـ/ 744 م، ولكن لم يتمّ له الأمر إذ انقلب عليه مَرْوَان بن محمد وبويع له بالخلافة في السّنة نفسها ليُصَارع أحداثًا أقوى منه إذ اندلعت الثورات في كل مكان في الدولة، وأخطر من ذلك كله كان انقلاب أمراء البيت الأموي عليه. وقد كان انهماك مَرْوَان الثاني في إخماد الثورات والفتن سببًا في انشغاله عن الاهتمام بما كان يجري في المشرق، خاصّة في خراسان التي كانت مركزًا للدّعوة العبّاسية، وقد انتشرت في المنطقة انتشارًا واسعًا، واستقامت الأمور فيها لبني العباس؛ مما أدّى إلى اقتناع الدّعاة العبّاسيين بأنّ الوقت قد حان للجهر بها، وبدأت رايات العباسيين تنساح في البلاد انسياحًا سريعًا. التقت سيوف الأمويين والعباسيين، ودارت بين الجيشين رحى معركة عنيفة عند نهر الزاب عام 132هـ/ 749 م انتهت بهزيمة مَرْوَان بن محمد ثم قَتْلِه، لتبدأ حِقبة جديدة في التاريخ الإسلامي، هي الخلافة العباسية بعد بني أميّة الذّين طفقوا "يصعدون المنابر وينزلون منها" على عجل.[142]

كذلك يتجلّى هذا المرجع لمّا يذكر الكليني عن أبي عبد الله قوله مرّة "ولترفعنّ اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدرى أيّ من أيّ[143]"، ومرّة أخرى قوله "إذا اختلف ولد العبّاس وهي سلطانهم وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم وخلعت العرب أعنّتها ورفع كلّ ذي صيصية[144] صيصيته وظهر الشّاميّ وأقبل اليمانيّ وتحرّك الحسنيّ وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة إلى مكّة بتراث رسول الله (ص)"[145]. وقد أحال هذان الخبران على

[142]- أنظر في ذلك: إبراهيم (حسن إبراهيم): **تاريخ الإسلام السّياسي والدّيني والثّقافي والاجتماعي**، 4 ج، ط 15، 2001، بيروت، دار الجيل، القاهرة، مكتبة النّهضة المصريّة، ج 1: الدّولة العربيّة في الشّرق ومصر والمغرب والأندلس (1- 132 -/ 622- 749 م)، ص ص 271- 297

[143]- أنظر جدول ع/ ر 10

[144]- وتعرّف في اللّسان بأنّ "الصياصي: شوك النساجين، واحدته صيصية، وقيل: صيصية الحائك الذي يخط به الثوب وتدعى المخط. أبو الهيثم: الصيصية حف صغير من قرون الظباء تنسج به المرأة ؛ قال دريد بن الصمة (...) ذهب إلى أنّ رجال تميم نساجون فنساؤهم يلتقطن لهم الصياصي ليحفزوا بها الغزل. وصيصية الديك: مخلبان في ساقيه، وقيل: صيصية الديك وغيره من الطير الإصبع الزائدة التي في مؤخر رجله، وقيل: صيصية الديك شوكته؛ لأنّه يتحصن بها"، ابن منظور: **اللّسان**، مادة "صيا".

[145]- أنظر جدول ع/ ر 23

الوضع السّياسي التّاريخي في مرحلة الخلافة العبّاسيّة التّي ظهرت فيها مجموعة من الحركات ترفع شعار الإصلاح، وتتقمّص مشروع المهدويّة اسماً أو وصفاً.

ويقود هذه الحركات مصلحون ينتسبون إلى بني هاشم، شعارهم هو الرضا من آل محمّد ومقاومة الظلم الجاري على أهل البيت وأتباعهم. فكما شنّ أبو جعفر المنصور العبّاسي ت 159 هـ/ 775 م[146] حربه ضدّ بني أميّة ونظامهم السياسي تحت شعار نصرة المهدي من أهل البيت، كذلك رفع بعضهم شعار المهدويّة ورياتهم السّود في ثورتهم المسلّحة ضدّ العبّاسيّين[147]. ونتبيّن فيما اطّلعنا عليه أنّ قضيّة المهدويّة لاقت بعد نهاية الخلافة الأمويّة رواجًا فكريًّا وسياسيًّا من رجال ينتمون إلى البيت الهاشميّ، من الحسنيّين والعبّاسيين، ممّن قالوا بصفة المهديّ وتسمّوا باسمه، وتلقّبوا بألقابه المعروفة. فالحسنيّون ادعوا أنّ المهديّ منهم، وطبّقوا الأخبار النبويّة التي وصفته على ولدهم الثائر على الخلافة العبّاسية، وكان اسمه محمّداً، واسم أبيه عبد الله بن الحسن[148]. ولما فشلت ثورته على العبّاسيين وقتله أبو جعفر المنصور لقّبوه بذي النفس الزكية، وقد أطلق لقب المهدي سنة 55 هـ/ 674 م على محمّد بن الحنفيّة هذا وسمّي المهديّ ابن الوصيّ، وعندما مات ودفن عند جبل رضوى بالحجاز قال أصحابه برجعته فأصبح "المهدي المنتظر"[149]. وأمّا العبّاسيون فقد ادّعوا أيضاً أنّ المهديّ منهم، وهو ثالث خلفائهم، واسمه محمّد، واسم أبيه عبد الله، وعبد الله هو أبو جعفر المنصور الملقّب بـ الدوانيقيّ، وهو واضع مخطّط ادّعاء المهدويّة لولده. وهذه الرّايات في واقعها تعكس صورة عن الصراع التأريخيّ على الخلافة بين الحسنيّين العلويّين والعبّاسيين.[150]

وترتبط معظم قصص المهدوية بحركات سياسية ثورية تتصدّى لرفع الظّلم والاضطهاد[151]، وتلتفّ حول زعيم من الزعماء، وعادة ما يكون إمامًا من أهل البيت. وعندما تفشل الحركة ويموت الإمام أو يقتل أو يختفي

---

[146]- اسمه الكامل عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، ولد سنة 101 هـ/ 712 م. وهو ثاني خلفاء بني العباس وأقواهم. وهو أسن من أخيه السفاح بست سنين ولكنّ أخاه الإمام إبراهيم بن محمد بن علي حينما قبض عليه جنود مروان بن محمد سلم الإمامة لأبي العباس دون المنصور. واشتهر المنصور بتشييد مدينة بغداد التي تحولت عاصمة الدولة العباسية. وتولى الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح من عام 754م حتى وفاته في عام، إذ مرض في طريقه إلى الحجّ، وقبل أن يدخل مكة توفي على أبوابها. أنظر تفاصيل أكثر عن حياته لدى: الرّوضان (عبد عون): **موسوعة تاريخ العرب**، 2 ج، عمّان، الأهليّة للنّشر والتّوزيع، ط 1، 2004، ج 2، ص ص 175- 196

[147]- ونشير إلى أنّ بياض الرّايات كان شعار الأمويّين إلى ذلك الحين وقد اتّخذ العبّاسيّون السّواد شعارًا لهم حدادًا على الشّهداء من آل البيت بعدهم ومن بعدهم اتّخذه أبناء الحسن والحسين كذلك في ثوراتهم ضدّ العبّاسيّين.

[148]- أبو داود (سليمان بن الأشعث ت 275 هـ/ 889 م): **السّنن**، 5 مج، إعداد البنداري (عبد الغفار سليمان)، طبعة دار الجيل، بيروت- لبنان، ط1، 1992، ك المهدي، ح سفيان: "لا تذهب أو لا تنقضي الدّنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي"، مج 4

[149]- أنظر في ذلك: الفيّومي (محمّد إبراهيم): **الشّيعة الشّعوبيّة والإثنا عشريّة**، سلسلة تاريخ الفرق الإسلاميّة السّياسي والدّيني، ك 3، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 1، 2002، ك 3، ص 377

[150]- أنظر في ذلك: الخضري (محمد): **الدّولة العبّاسيّة**، بيروت – لبنان، مؤسّسة دار الكتاب الحديث، ط 1989، ص ص 486- 457

[151]- ونشير إلى أنّ الحركات المهديّة التّي غلب عليها الطّابع السّياسي العملي، قد نشأت بين أوساط سنّيّة وزعماؤها من أهل السنّة، بينما الحركات المهديّة التّي اصطبغت بالطّابع العقدي النّظري فقد قامت بين صفوف الشّيعة الاثني عشريّة، وبعبارة أخرى فإنّ الحركات التّي استطاعت أن تقيم دولا، أو تؤسّس

في ظروف غامضة، فإنّ أصحابه يختلفون من بعده، فمنهم من يسلّم بالأمر الواقع ويذهب للبحث عن إمام جديد ومناسبة جديدة للثورة، ومنهم من كان يرفض التّسليم بالأمر الواقع فيرفض الاعتراف بالهزيمة ويسارع لتصديق القول بهروب الإمام الثائر واختفائه وحتّى غيبته لا سيّما أنّهم يعلّقون عليه آمالاً كبيرة أو يضخّمون من مواصفاته، وأيّ محاولة للتّراجع إنّما هي الانهيار والانسحاق النفسي بعينه.[152]

ويمكّن الارتباط بين المتخيّل والمرجع السّياسي من القول بوجود متخيّل سياسيّ في الفكر الإمامي وعموم الفكر الإسلامي قديمًا. فالإماميّون استفادوا من هذا المرجع لإنتاج متخيّل مبنيّ على "الرّؤيا". ولا شكّ في أنّ هذه الرّؤيا، وقد ارتبطت بالرّسول مثل رؤيته لبني أميّة واستيائه منهم، ترسّخ حقيقة الخبر في الواقع التّاريخي حسب اعتقاد الإماميّين. ومن أوضح النّتائج المترتّبة على هذا الارتباط بين الطّرفين هو إيجاد تقييم ديني لموقف سياسي معيّن. وجليّ أنّ هذا التّقييم لا تعنيه الحقيقة التّاريخيّة للحدث السّياسي في ذاته بقدر ما يهمّه تمثّل معيّن له، وهو تمثّل تشترك في صوغه عدّة عوامل سياسيّة ومعرفيّة واجتماعيّة. ولذلك فإنّ المرجع السّياسي في إنتاج المتخيّل الإسلامي استنادًا إلى الأخبار الثّلاثة المذكورة أعلاه يسير في مستوى التّاريخ المتخيّل منه إلى الواقع السّياسي الذي سوف يحصل بعد انقضاء عهد النّبوّة المحمّديّة وطور الخلافتين الأمويّة والعبّاسيّة لدى الإماميّة. ولكنّ هذا المسار يقلب رأسًا على عقب مسار بناء المرجع السّياسي في الواقع التّاريخي. فنحن نقدّر أنّ نسج هذه الأخبار ونسبتها إلى الرّسول تمّ بعد الخلافة الأمويّة. ومن المرجّح أنّ شيوع الخبرين التّاليين عن أبي عبد الله (ت 148 هـ/ 765 م) تحقّق في عهد الحكم العبّاسي القائم على أنقاض الحكم الأموي.

3. تقنيّات إنتاج المتخيّل:

تدفعنا الدّراسة بعد تعييننا لجملة مرجعيّات متخيّل المهدي المنتظر إلى النّظر في تقنيات إنتاجه. ونحن نرصد أساسًا تقنيتي الإضافة والتّضخيم لتلازمهما في غالب الأحيان في هذه الأخبار. فكلّما أضيف عنصر إلى الخبر الأصلي تضخّم بالضّرورة محتواه، كما هو حاصل فيما له علاقة بالملابسات الحافّة بكيفيّة حمل الإمام بحيث أنّه إذا اعتبرنا الخبر الذّي يرويه محمّد بن مروان عن أبي عبد الله من أنّ "الإمام ليسمع في بطن أمّه فإذا ولد خطّ بين كتفيه (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ) فإذا صار الأمر إليه جعل الله له عمودًا من

فرقًا مذهبيّةً، إنّها ترجع أساسًا إلى هذه العقيدة، ومع ذلك فإنّه لا يجب أن ننسى أنّ الحركات التّي قامت باسم المهديّة لها أسباب أخرى غير مهدويّة أو غير دينيّة وهي عبارة عن أسباب سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة وقد استغلّ أتباعها صفة المهديّة فأسبغوها على حركاتهم لضمان نجاحها لا لقيامها.

[152]- أنظر في ذلك: الخضري (محمد): **الدّولة العبّاسيّة**، بيروت – لبنان، مؤسّسة دار الكتاب الحديث، ط 1989، ص ص 483- 488. وراجع أيضا: الموقع الإلكتروني التّالي: *http://www.alzakera.eu/music/Turas/Turas-0133-5.htm*، الكاتب (أحمد): "المهدويّة حقيقة تاريخيّة أم فلسفيّة".

نور يبصر به ما يعمل أهل كلّ بلدة"[153]، وبمثله ينقل جميل ابن درّاج[154]، يمثّل النّواة الأساسيّة للخبر حول حالات الأئمّة في الولادة فإنّ ما يرد بعد ذلك إنّما يدخل في باب التّضخيم لما هو مضاف إليه من "ملك" و"شربة ماء" يسقيها إلى والد الإمام[155]. وقد أوجب الإماميّة بهذه الإضافات صورة خارقة لكلّ أئمّة الإماميّة ولا سيما لمهديّهم في الخلق والحياة وحتّى الممات. وكذلك تظهر هذه التّقنية في جملة الأخبار التّي يوردها الكليني والتّي فيها إضافات حول علم المهدي المنتظر[156]، بحيث يضخّمون من معرفته. وتسعى هذه الإضافات المتعلّقة بعلم المهدي إلى التّضخيم منها وتأكيد واقعيّتها.

وكذلك هي الإضافات التّي نعاينها حينما يعدّد الكليني فيما يورده من أخبار ظهور الإمام من حين إلى لآخر قبل غيبته الثّانية[157]، وكذلك في جملة الأخبار المتّصلة بإمامته وتنوّعها بين أقوال وخطب[158] ومكتوب ولوح[159]، فليس لها من وظيفة سوى الإقرار بالواقعيّة، ولا سيما واقعيّة الغيبة والرّجعة، فحينما يتصوّر الإماميّ الغيبة فهو يعتقد أنّ "الموت بالنّسبة للإمام يبطل (...) وأنّ الإمام "غاب" وسيرجع في صورة المهدي المنتظر"[160]، وهو مستتر إلى الآن خوفا من أصحاب السّلطة القائمة[161]، الذّين أمسكوا بوالده الإمام الحادي عشر الحسن العسكري وسجنوه في مدينة "سرّ من رأى"[162]، إلى أن توفّي عنه وعمره يناهز ثمانية وعشرين عامًا، تاركًا إيّاه، ولمّا يبلغ خمس سنوات وبضعة أشهر، وهو غائب عن شيعته على أمل الرّجعة إليهم[163]، لينصف المظلومين ويهدي إلى طريق الرّشاد، وليس على أتباعه أن يبحثوا في أمره وأن يطلبوه لأنّ ذلك محرّم عليهم، حيث يكون في إظهار ما ستر من أمره عنهم كشف لحقيقته لدى أعدائه فيستبيحون دمه.

---

[153]- أنظر جدول ع/ ر 4

[154]- أنظر جدول ع/ ر 5

[155]- أنظر جدول ع/ ر 1، 2

[156]- أنظر الجدول، الخانة الخاصّة بعلمه في غيبته الصّغرى.

[157]- أنظر الجدول، الخانة الخاصّة برؤية المهديّ المنتظر.

[158]- أنظر الجدول ع/ ر 31، 32، 33، 34

[159]- أنظر الجدول ع/ ر 30

[160]- حجاب (محمّد فريد): **المهدي المنتظر بين العقيدة الدّينيّة والمضمون السّياسي**، ص 63

[161]- علي (جواد): **المهدي المنتظر عند الشّيعة الاثني عشريّة**، ص 93

[162]- سرّ من رأى: تقع في العراق، وتبعد مائة كم عن بغداد، وتختصر فيقال لها: سامرّاء.

[163]- أنظر في ذلك:

Macdonald (D. B), Hodgson (M. G. S): « GHAYBA» , “ Chez les Imāites ithnā ‘ashariyya, la ghayba est devenue une importante période historique, s’étendant de la disparition du douzième imāme à sa réapparation à la fin des temps”, *EI*$_2$, T X ,PP. 1049 - 1050

وإنّه من شأن جميع هذه التّفاصيل أن تثقل المخيّلة بمعان لا همّ لها إلاّ اصطناع المفاهيم التّي تؤسّس لصورة الإمام في الفكر الإمامي وحجّيّة ظهوره، وحدّ الإقرار بالمتخيّل حقيقة كما هو حاصل. ومهما تبدو هذه الإضافات شكليّة أو بسيطة، فإنّها قد تنطق، عند فحصها بدلالات مهمّة ضمن الفكر الذّي أنتجها. ويؤكّد ذلك أنّ مرويّات المتخيّل ليست لها في غالب الأوقات بنية سرديّة قارّة ثابتة، خاصّة حينما تكون لها أصول شفويّة، ولأنّها كذلك فإمكانيّة الإضافة واردة حتّى يخدم المضيف ما قد يراه مفيدًا في تثبيت فكرته أو اعتقاده المتوافق مع انتمائه الفرقي وثقافة خطابها.

وعلاوة على هاتين التّقنيتين المستعملتين في إنتاج المتخيّل نجد تقنية الرّؤيا[164]. والرّؤيا مصطلح يفيد عدّة معان، ففي اللّسان ترد بمعنى "ما تراه في منامك (...) وقد جاء الرّؤيا في اليقظة (...) وعليه فُسّر قوله تعالى (وَما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ)"[165]. ونحن نقتصر منها على معنى واحد تدلّ عليه وهو الحلم. ومتى تفحّصنا أخبار المهديّ تبيّن لنا أنّ الرّؤيا المقصودة هي رؤيا النّوم وهي رؤيا تضارع في الدّلالة الحلم. ومعلوم أنّ الأحلام من وجهة نظر التّحليل النّفسي، غنيّة بالرّموز القابلة للتّحليل[166]. والأنموذج المعبّر عنها في الأخبار الواردة في الجدول هي رؤيا كلّ واحدة من أمّهات الأئمّة "في منامها رجلاً يبشّرها بغلام عليم"[167]، ومن قبلها رؤيا الرّسول في منامه لبني أميّة "يصعدون المنابر وينزلون منها"[168]. وقد مكّنت هذه الرّؤيا من الاطّلاع على مستقبل الأحداث وتبرير حصولها في الواقع التّاريخي.[169]

---

[164]- انظر في ذلك:

Lory (Pierre): Le rêve et ses interprétations en Islam, Albin Michel, Paris, 2003, p 262. "L'imaginaire onirique musulman est imprégné par les données religieuses non seulement dans ses symboles – ce qui va de soi- mais aussi dans la manière d'interpréter le réel…"

[165]- ابن منظور: **اللّسان**، مادّة " رؤيا"، **الإسراء** 17/ 60.

[166]- راجع على سبيل المثال كتاب:

" Freud (s): L'interprétation des rêves, traduit en français par Meyerson(I.), Presses universitaires de fance, 6ed , 1987..

[167]- أنظر الجدول ع/ ر 4

[168]- أنظر الجدول ع/ ر 32

[169]- ويتعارض هذا التّصوّر في المتخيّل الإسلامي جذريّا مع نظريّة التّحليل النّفسي، ودوننا شاهدًا على ذلك قول " فرويد":

" Le rêve, enfin, peut-il révéler l'avenir ? il n'on peut être question. Il faudrait dire bien plutôt: le rêve révèle le passé, car c'est dans le passé qu'il a ces racines": *L'interprétation des rêves*, traduit en français par Meyerson(I.), Presses universitaires de france, 6ed , 1987, p. 527

ولمّا كانت هذه الرّؤيا صادرة عن الرّسول وأمّهات الأئمّة فإنّه لا يمكن الطّعن فيها باعتبار أنّ رؤى الأنبياء صادقة[170]، وكذلك رؤى أمّهات الأئمّة، إذ لا غبار على منزلتهنّ المميّزة في الفكر الإمامي ونستشفّها من تراجمهم لهنّ، إذ يعدّونهنّ في صفّة الصفوة، فهنّ فيما يورده الكليني عن أبي سعيد الخدري قوله: "فهؤلاء الإثنا عشر من ذرّيته وأمّهم وجدّتهم وأمّ أمّهم وذراريّهم لا يشركهم فيها أحد"[171]. وينقل أيضا في جملة من توصيات الأئمّة إلى أصحابهم عند حجّهم وزيارة البقيع من القول: "(...) ولم تزالوا بعين الله ينسخكم في أصلاب كلّ مطهّرة وينقلكم في أرحام المطهّرات"[172]. وعليه فنحن نستنتج أنّ الرّؤيا تقنية أساسيّة من تقنيات إنتاج المتخيّل في الفكر الإمامي. وإذا ما تجاوزنا الفكر الإمامي إلى عموم الفكر الإسلامي أمكن لنا القول إنّ دورها في إنتاج المتخيّل يرتقي إلى مرتبة "الكلّيّات البشريّة"، وهي مرتبة في البحث المعرفيّ جامعة بين ضروب المتخيّل المنتجة في مختلف الثّقافات الإنسانيّة قديمها وحديثها.[173]

4. رموز المتخيّل الإمامي:

نراهن بعد نظرنا في تقنيات إنتاج المتخيّل الإمامي على دراسة رموزه التّي ينبني عليها. وكما هو معلوم فإنّ "الرّمز" مظهر من مظاهر المحاولة البشريّة لإدراك العالم الإلهي. وإذا كان كلّ رمز ليس بالضّرورة تصوّرًا أسطوريًّا، فإنّ كلّ تصوّر أسطوريّ هو بالضّرورة رمز لكائن من العالم الإلهي.[174] ونحن سنركّز فيها على الفواعل والفضاءات الزّمانيّة والمكانيّة، والألوان ثمّ الأعداد.

وفيما يتّصل بالفواعل وأدوارها، فأوّلها "الله" الذّي يعدّ الرّمز الجامع لمختلف الرّموز الموحية والموصلة للكمال والخلاص والمحبّة، والعدل[175]. فهو الذّي يرعى مباشرة الإمام الثّاني عشر ومن سبقه من الأئمّة وحتّى أتباعهم المخلصين من حيث ولادتهم وولادته ومن حيث غيبته وقيامه إلى حدّ يوم الدّينونة. ويتجلّى ذلك على

---

[170]- قال ابن خلدون (ت 808 هـ/ 1405 م):" الرّؤيا مدرك من مدارك الغيب"، ابن خلدون: **المقدّمة**، ج 1، دار الجيل، بيروت، د ت ن، فصل في علم تعبير الرّؤيا، ص 475

[171]- الكليني: **كافي**، ك الحجّة، ب ما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم، ح أبو سعيد الخدري، ج 1، **ج** 1

[172]- الكليني: **كافي**، ك الحجّ، أبواب الزّيارات، ب زيارة البقيع، الفروع ج 4، **ج** 1

[173]- أنظر في ذلك:

Roux (Jean Paul): « les songes et leur interprétation chez les peuples altaïques », *les songes et leur interprétation*, seuil, paris, collection: « Sources orientales », VII, pp. 159- 172

[174]- مسعود (ميخائيل): **الأساطير والمعتقدات العربيّة قبل الإسلام**، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط 1، 1994، ص ص 38- 39

[175]- مسعود (ميخائيل): **الأساطير والمعتقدات العربيّة قبل الإسلام**، ص 39

مستويات عديدة[176]، فهو الذي بعث الملك ليسقي الإمام الأب ماء الإمام الابن[177]، ويبعث الملك ذاته ليكتب بين عيني الإمام أو عضده الأيمن أو بين كتفيه قوله تعالى (وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)، بل ويرفع له في كلّ بلدة منارًا ينظر به إلى أعمال العباد[178]. ثمّ نجد الله في أخبار أخرى هو من يهدي إلى الرّسول مباشرة اللّوح الذي فيه اسمه واسم علي واسم ابنيه واسم الأوصياء من ولده[179]. وهو الذي يقرّ للرّسول أنّه "اختار من بني آدم سبعة لم يخلق مثلهم فيمن مضى ولا يخلق مثلهم فيمن بقي أنت يا رسول الله سيّد النّبيّين وعليّ بن أبي طالب وصيّك سيّد الوصيّين والحسن والحسين سبطاك سيّدا الأسباط وحمزة عمّك سيّد الشّهداء وجعفر ابن عمّك الطيّار في الجنّة يطير مع الملائكة حيث يشاء ومنكم القائم يصلّي عيسى ابن مريم خلفه إذا أهبطه الله إلى الأرض من ذرّيّة عليّ وفاطمة من ولد الحسين (ع)"[180]. ثمّ نجد الله هو من يعلن القائم لملائكته وسماواته وأرضه[181]، وهو من يحدّد ظهوره[182]، ويبعثه[183]، ويبعث له قومًا من شيعته[184]، ويمدّ لهم في "أسماعهم وأبصارهم حتّى لا يكون بينهم وبين القائم بريد يكلّمهم"[185]، وهو الذّي "أوتد الأرض" بعليّ وأبنائه أئمّة الإماميّة الاثني عشر[186]، وفي ذلك تأكيد على العناية الإلهيّة المباشرة للمهديّ المنتظر والتّي ترسّخ وجوده وغيبته، فظهوره ودوره بعد هذا الظّهور.

كذلك يضمّ هذا المتخيّل فواعل أخرى وهي تجمع كلاّ من جبريل والملائكة، ثمّ محمّد والخضر وأخيرا المهدي المنتظر، وجميعهم يمثّلون فواعل مركزيّة في هذا المتخيّل ولا سيما آخرها. أمّا جبريل وتوابعه من الملائكة، فهم رسل تناط بهم بعض المهام الإلهيّة، ويعني جبريل في اللّغة العبريّة "رجل الله"[187]. ذكر أوّل مرّة في العهد القديم، وورد وصفه على لسان دانيال بقوله:(وَبَعْدَ أَنْ شَاهَدْتُ أَنَا دَانِيَال الرُّؤْيَا وَطَلَبْتُ تَفْسِيرًا لَهَا إِذَا

176- أنظر في ذلك دراستنا لمظاهر المتخيّل من حيث مستوى الفعل بنوعيه الإيجابي وحتّى السّلبي.

177- أنظر الجدول ع/ ر 1، 2.

178- أنظر الجدول ع/ ر 1، 2، 3، 5.

179- أنظر الجدول ع/ ر 30

180- أنظر الجدول ع/ ر 31

181- أنظر الجدول ع/ ر 34

182- أنظر الجدول ع/ ر 38

183- أنظر الجدول ع/ ر 43

184- أنظر الجدول ع/ ر 41

185- أنظر الجدول ع/ ر 44

186- أنظر الجدول ع/ ر 46

187- بخصوص أصل تسمية جبريل في اللّغات السّاميّة القديمة راجع:
Jeffry (Arthur): *The foreign vocabulary of the Quran*, Oriental Institute, Baroda, 1938, pp. 100-101

بِشِبْهِ إِنْسَانٍ وَاقِفٍ أَمَامِي)[188]. وصورة هذا الملك[189] ووظيفته في المتخيّل الإسلامي[190] بما في ذلك المتخيّل الإمامي لا تختلف عن جبريل التّوراة. وتتمثّل رمزيّته في هذا المتخيّل في محدّدين رئيسيّين أوّلا، أنّه يمثّل على الصّعيد الرّمزي واسطة عالمي السّماء والأرض يصل بينهما عبر حركة طيرانه، وهو ثانيًا واسطة بين الله وعباده، فمن خلاله تتحقّق الإرادة الإلهيّة إذ نجده ينزل إلى الأرض مرّة أولى متابعةً للرّسول ومرّة ثانية تعزيةً له على حزنه وتبشيره بالوعد الإلهي على الرّغم من استئثار بني أميّة بالإمامة الدّنيويّة. ويعبّر هذا الدّور الوسيط عن معنى مهمّ يتمثّل في أنّ الإماميّة يحيون في كنف الانتظار لإمامهم وفي ظلّ الرّعاية الإلهيّة، بحيث أنّهم لم يتركوا هملاً في الحياة الدّنيا.

ونقدّر أنّ رمزيّة "الوسيط" هي الحفاظ على مبدإ التّوازن بين عالمي الأرض والسّماء، وهو توازن تصنعه حركة جبريل في الفضاء الكوني نزولاً لتنفيذ الأمر الإلهي، وصعودًا للإقرار بنهاية التّنفيذ. وصورة جبريل في المتخيّل الإسلامي عمومًا، تؤسّس "للسّببيّة الأسطوريّة"، وهذا يعني أنّ الفكر الأسطوري يصنع منطقه الدّاخلي، ومعقوليّته الخاصّة.[191]

أمّا الملائكة وهي كذلك من الوسطاء، فهي تعني في اليونانيّة الرّسول وهي في اللاّتينيّة ترجمة لمفردة ملاك التّي تعني في التّوراة والقرآن المرسل[192]. وفي الأناجيل يعطي واضعو الرّؤى اليهوديّة دورًا كبيرًا للملائكة. أمّا عيسى فقد كانت علاقته مباشرة بالله[193] شأنه في ذلك شأن الإمام الثّاني عشر. وفيما الملائكة هم في الحضرة الإلهيّة، فإنّهم لا يتدخّلون في شؤون البشر خلال رسالته. وتتمثّل وظيفتها في عبادة الله ونقل

188- **دانيال** 15/8

189- راجع في ذلك:

Pederson (J): « Djabrail », *EI*$_2$, TII, p 372.وانظر كذلك ، Webb (Gisila): « Gabriel », Encyclopaedia of the Quran, Brill, Leiden, 2002. Vol II, pp. 278- 279

190- للتّوسع أُنظر: **المكّي (باسم): صورة جبريل في المتخيّل الإسلامي: تفسير ابن كثير أنموذجا**، شهادة الدّراسات المعمّقة، إشراف ابن رمضان (فرج)، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بصفاقس، السّنة الجامعيّة 2003- 2004

191- أنظر في ذلك:

Chevalier (Jean): *Dictionnaire des symboles , Mythes, Rêves, Coutumes, Gestes, Formes, Couleurs, Nombres*, Éditions R. Laffont et Jupiter, Paris, 2005. « Le domaine de l'imaginaire n'est pas celui de l'anarchie et du désordre. Les créations les plus spontanées obéissent à des certaines lois intérieures. Même si ces lois nous introduisent dans l'irrationnel, il est raisonnable d'essayer de les comprendre », p 28.

192- والملائكة كثيرون ولهم أسماء: - جبريل وهو رئيس الملائكة وأكثرهم ذكرًا في القرآن، موكل بالوحي، وآخر مرّة نزل فيها إلى الأرض كان ليصلّي على الرّسول على إثر وفاته – ميكال أو ميكائيل من أشرف الملائكة المقرّبين موكل بالمطر والنّبات – مالك: خازن النّار – الملكان هاروت وماروت- والباقون أخبرنا بهم الرّسول: - إسرافيل ينفخ في الصّور- رضوان خازن الجنّة – منكر ونكير الموكلان بسؤال القبر- عزرائيل ملك الموت * لهم القدرة على التّشكّل بغير أشكالهم* منظّمون تماما في عبادتهم. وظيفتهم: العبادة، التّسبيح، الصّلاة، الحجّ، خشية الله، أنظر في ذلك ورداني (عيد): **قصّة الخلق من العرش إلى العرش**، النّاشرون المتّحدون الشّركة العصريّة للنّصر – المركز الدّولي للنّشر، القاهرة، ط 2، 2000، ص 123

193- خليل (خليل أحمد): **معجم المصطلحات الدّينيّة**، دار الفكر اللّبناني، بيروت، ط 1، 1945، ص ص 150- 151

رسائله إلى البشر وإبلاغهم أوامره وتبشيرهم بالولادات الخارقة مثل ولادة يحيى، وعيسى، وكذا الشّأن بالنّسبة إلى ولادة الأئمّة، كما تسجّل أعمال البشر وتحارب إلى جانب المؤمنين وتذكّر المحتضَر بالله وتعرض أعمال كلّ واحد يوم القيامة والشّفاعة للمؤمنين والمذنبين[194]، وهي في هذا السّياق لا تشذّ عن هذه القاعدة من جهة أنّها تنفّذ مطلب الله في أن يـ"ـأخذ شربة من ماء تحت العرش فيسقيها أباه فمن ذلك يخلق الإمام"[195]، ثمّ يخطّ له "(وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[196]، ثمّ هو يبشّر أمّ الإمام "بغلام عليم"[197] وهي ترد في متخيّل المهديّ من الكائنات التّي تقف إلى جانب الخالق ضدّ الطّغاة وهي تذعن لأوامره[198]. كما أنّها تواجه الله بعقاب منكري إمامة الثّاني عشر.

"والحاصل أنّ أعمال الملائكة ههنا هي محاكاة لأنموذج إنساني {...} ويعني ذلك أنّ المتخيّل، وهو ينشئ هذه الصّورة عن الملائكة، ينطلق من مرجعيّة تاريخيّة واقعيّة شديدة الاتّصال بعالم الإنسان، ثمّ ينفصل عنها لإنتاج صورة من المتخيّل تنتمي إلى عالم مفارق"[199]. فالملائكة إذن تمثّل واسطة بين عالمي الأرض والسّماء شأنهم في ذلك شأن جبريل، وتقف في هذا المتخيّل في صفّ الوعد الإلهي بقيام المهدي المنتظر، وفي خدمة المهدي المنتظر قبل ولادته وحتّى بعد ظهوره.

وينضاف إلى هذه الفواعل النّبيّ الخضر، وقد وردت في حقّه بعض الآيات في سورة الكهف[200]. ويعرّف في النّصوص التّفسيريّة للقرآن بأنّه "بليا بن ملكان بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح (...) كان من أشراف بني إسرائيل (...)[201]". وتتّفق عدة روايات في نشأته اتّفاقًا جوهريًّا إلاّ أنّها تختلف في تفاصيل جانبيّة ومفادها أنّ الخضر (ع) كان من أبناء الملوك، رافضًا لفكرة الزواج التي ألحّ عليه أبوه فيها وقد اضطر للزواج فكان زواجه صوريًّا. ولمّا أصر والده على زواج فعليّ ترك القصر وولّى بعيدًا. ولئن اتّفق المفسّرون والعلماء في ظهوره في أماكن مختلفة، وقيامه بعجائب كثيرة فإنّهم يختلفون في مصيره، فمنهم من يقول إنّه

---

[194]- خليل (خليل أحمد): **معجم المصطلحات الدّينيّة**، ص 151

[195]- أنظر الجدول ع/ ر 1، 2

[196]- أنظر الجدول ع/ ر 1، 2، 3، 4، 5

[197]- أنظر الجدول ع/ ر 4

[198]- أنظر الجدول ع/ ر 34

[199]- بسّام الجمل، **ليلة القدر في المتخيّل الإسلامي**، ص 104

[200]- **الكهف** 18/ 65- 82

[201]- أنظر ابن كثير: **قصص الأنبياء**، تحقيق الخليفي (عبد الرّحيم بن الحسن)، مؤسّسة المعارف، بيروت – لبنان، 2006، ص ص 394، 395، 398

مات من زمان طويل، ولهم في هذا الأمر روايات، ومنهم من يقول إنّه ما يزال موجودًا حتى اليوم وهو رأي الجمهور على أنّه باق إلى اليوم، وذكروا أخبارًا استشهدوا على بقائه إلى الآن.[202]

ويرد الخضر في متخيّل المهدي المنتظر بوصفه شاهدًا على قيام المهدي، إذ ينقل الكليني عن أبي جعفر الثّاني قوله: "إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللّباس فسلّم على أمير المؤمنين فردّ عليه السّلام فجلس ثمّ قال (...) وأشهد على الحسن بن عليّ بأنّه القائم بأمر عليّ بن محمّد وأشهد على رجل من ولد الحسن لا يكنّى ولا يسمّى حتّى يظهر أمره فيملأها عدلاً كما ملئت جورًا والسّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ثمّ قام فمضى، فقال أمير المؤمنين يا أبا محمّد اتبعه فانظر أين يقصد. فخرج الحسن بن عليّ (ع) فقال ما كان إلاّ أن وضع رجله خارجًا من المسجد، فما دريت أين أخذ من أرض الله فرجعت إلى أمير المؤمنين (ع) فأعلمته فقال يا أبا محمّد أتعرفه قلت الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم. قال هو الخضر (ع)"[203]. وحينما نعلم ما ارتبط به هذا النّبيّ من دون سائر الأنبياء من معرفة بعلم الغيب[204]، نقرّ بأنّه قد تمّ توظيفه في إطار المستندات الخاصّة برجعة المهديّ، ويؤكّد ذلك ما ذهب إليه بعض معاصري الإماميّة من أنّه قد "احتلّت قصّة موسى والخضر عليهما السّلام حجر الزّاوية في الفكر الشّيعي، وسكنت أهواء القوم إلى تقسيم الدّين إلى ظاهر وباطن، وظنّوا أنفسهم الخواص المؤهّلين لتلقّي أسرار الباطن وجعلوا علم القشور أو علم الظّاهر للعوام"[205]. وبات من المؤكّد أنّ الهدف "إذن من حياة الخضر عليه السّلام منذ وفاة عيسى عليه السّلام إلى اليوم هو فقط لإثبات حياة إمامهم الثّاني عشر الذي دخل السّرداب سنة 256 هـ وينتظرون خروجه ويدعون الله أن يعجّل فرجه".[206]

ومن آخر الرّموز وأهمّها في هذا المتخيّل نجد المهدي المنتظر، وهو الإمام الثّاني عشر ابن الحسن بن عليّ العسكري ولد سنة 255 هـ/ 858 م، لا يسمّى اسمه[207]، إنّما هو م ح م د[208]، وكما هو معلوم فإنّ للاسم رمزيّته من جهة أنّ تخصيص اسم "هو عمل ثقافي هامّ، وهو يحصل منذ الولادة في كثير من الحضارات"[209]. ونتبيّن أنّ لهذه الحروف في الفكر الإمامي علاقة من جهة أولى بالأجداد بحيث أنّها إذا ارتبطت ببعضها أحالت

---

[202]- أنظر ابن كثير: **قصص الأنبياء**، ص ص 394، 395، 398

[203]- أنظر الجدول ع/ ر 33

[204]- أنظر في ذلك: ما ورد لدى المرابكي (محمود): **موسى والخضر عليهما السّلام، علما الظّاهر والباطن**، 1996، ط 2، بخصوص اطّلاع الخضر على الغيب، فيه جزءان، ج 1، ص ص 96- 97

[205]- المرابكي (محمود): **موسى والخضر عليهما السّلام، علما الظّاهر والباطن**، ص 44

[206]- المرابكي (محمود): **موسى والخضر عليهما السّلام، علما الظّاهر والباطن**، ص 46

[207]- أنظر الجدول ع/ ر 17، 33

[208]- أنظر الجدول ع/ ر 6، 7، 30

[209]- سيرنج (فيليب): **الرّموز في الفنّ – الأديان- الحياة**، ص 440

على اسم الجدّ الأكبر وهو الرّسول محمّد بن عبد الله والذّي ترتبط به الإمامة من حيث أنّها: "منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء (...) مخصوص بدعوة الرّسول (ص) ونسل المطهّرة البتول"[210]، ومن جهة ثانية لها علاقة بالمقدّس شأنها في ذلك شأن اسم التّعميد وفي الاسم الأوّل الشّخصي المعطى للإسرائيليّين[211]، ويظهر ذلك في شبهها بالحروف المقطّعة في فواتح السور القرآنيّة، وهي حروف تعدّ لدى جعفر العاملي: "شريفة لكونها مباني كتبه المنزلة وأسمائه الحسنى وصفاته العليا، وأصول لغات الأمم (...) وقد أقسم الله تعالى بهذه الحروف"[212]. وكذلك هو الإمام الثّاني عشر إذ يمثّل بدوره من فواتح الحياة الرّسميّة للإماميّة، ومرحلة التّجلّي وختام الانتظار.

وتتفجّر الحروف المكوّنة لاسمه عن معان وصفات تتردّد فيما ورد إخبارًا عنه. فهم يميّزون صاحبها بجملة من الصّفات أهمّها وأوّلها المهديّ[213]، والمهدي في اللّغة هو "الذي قد هداه الله إلى الحقّ، وقد استعمل في الأسماء حتّى صار كالأسماء الغالبة"[214]، ثمّ تحوّل شيئًا فشيئًا عن معناه اللّغوي ليفيد معنى اصطلاحيًّا آخر لدى الإماميّة يعني غيبة الإمام الثّاني عشر. وثانيها الحجّة[215]، بمعنى "المقصود" لدى الإماميّة و"الدّليل والبرهان" على ولاية الأئمّة الاثني عشر. وثالثها هو صاحب هذا الزّمان[216]، أو هذا الأمر[217]، ورابعها هو القائم بالحقّ وبأمر الله[218]، وخامسها بل وأخيرها أنّه المنتظر[219] في سلسلة الأئمّة وفي عقيدة الإمامة التّي تبلورت مفهومًا كاملاً في عهد الإمام جعفر الصّادق في القرن الثّاني للهجرة وحوله ينبنى مفهومها لحاجة الإماميّة الدّائمة إلى إمام يقودهم له شروطه المعيّنة.

---

[210]- الكليني: **كافي**، ك الحجة، ب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته، ح الحسن الرّضا، ج 1، **ج** 1

[211]- سيرنج (فيليب): **الرّموز في الفنّ – الأديان- الحياة**، ترجمة عبّاس (عبد الهادي)، دار دمشق، ط 1، 1992، ص 440

[212]- أنظر في ذلك: الموقع الإلكتروني التّالي: *http://hodaalquran.com/details*، " المقطعة في فواتح السور من وجهة نظر قرآنية"، العاملي (جعفر)، 21-أكتوبر-2007

[213]- أنظر الجدول ع/ ر 40

[214]- ابن منظور: **اللّسان**، مادّة " هدي".

[215]- أنظر الجدول ع/ ر 11، 18، 37. ابن منظور: **اللّسان**، مادة "حجج"، الحَجُّ القصدُ حَجَّ إلينا فلانٌ أَي قَدِمَ وحَجَّه يَحُجُّه حَجّاً قصده وحَجَجْتُ فلاناً واعتَمَدْتُه أَي قصدته ورجلٌ محجوجٌ أَي مقصود وقد حَجَّ بنو فلان فلاناً إِذا أَطالوا الاختلاف إِليه. (...) والحُجَّة البُرْهان وقيل الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم وقال الأَزهري الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظَّفَرُ عند الخصومة (...) والحُجَّةُ الدليل والبرهان يقال حاجَجْتُه فأَنا مُحاجٌّ وحَجِيجٌ فَعِيل بمعنى فاعل.

[216]- أنظر الجدول ع/ ر 20

[217]- أنظر الجدول ع/ ر 44

[218]- أنظر الجدول ع/ ر 31، 34، 36، 39، 41، 42، 43، 44، 45. قائِمٌ، **قَائِمٌ بِنَفْسِهِ وَلاَ يَحْتَاجُ مَعُونَةَ أَحَدٍ** :الْمُكْتَفِي بِذَاتِهِ، أَيْ مَنْ يَعِيشُ اكْتِفَاءً ذَاتِيّاً. الغنيّ (أبو العزم): **المغني**، وعند عمر (أحمد مختار): **معجم اللّغة العربيّة المعاصرة**، يعرّف القائم: مُستقِلّ "قائم الذات، **قائم بذاته** / **بنفسه**: معتمد على نفسه."، **القائم:** اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الحافظ المعطي لكُلّ نفس ما به قوامها"، عالم الكتاب، القاهرة، 2008، ط 1. أنظر الموقع الإلكتروني التّالي: *http://www.arabdict.com*

[219]- أنظر الجدول ع/ ر 11

وعليه فإنّ المهدي المنتظر قبل غيبته لا يختلف عن سائر الأئمّة من جهة أنّه قد أوجب له فيما أشار إليه الكليني من حالات الأئمّة المميّزة في ولادتهم بالتّفسير الغيبي في خلقه وحياته التّي يلفّها التّستّر، العصمة والبراءة من الذّنوب والآفات والعيوب، وهي صفة من صفاته الضّروريّة والتّي لا تعادلها أيّة صفة أخرى، إذ تتحوّل هذه العصمة إلى قوّة تمنعه من الوقوع في المعصية والخطأ بحيث لا يترك واجبًا ولا يفعل محرّمًا، ولذلك تعدّ هذه الصّفة عقيدةً من جملة عقائد الإماميّة[220].

وهكذا يعدّ المهدي المنتظر ومن قبله سائر الأئمّة مثل الأنبياء في وجوب عصمتهم عن جميع الفواحش والقبائح من الصّغر إلى الموت عمدًا وسهوًا، وذلك لأنّ الإمامة عندهم من أجلّ الأمور بعد النّبوّة[221]، وفي هذا السّياق يصرّح الكليني نقلاً عن إسحاق بن جعفر قوله سمعت أبي يقول: (...) وإنّما الأوصياء أعلاق من الأنبياء"[222]. ونتيجة لذلك تستحيل العصمة من أحد الأصول الإيمانيّة الرّاسخة في العقيدة الإماميّة. ونرى أنّ ادّعاء الإماميّة لعصمة الإمام "من أهل البيت" وتشبّثهم بذلك، له دواع عديدة منها ما يعود إلى واقعهم التّاريخي السّياسي الذّي فرض عليهم بصلابته ومرارته إظهار قبح حكم الخلفاء من بني أميّة الّذين كانوا يقومون بتعيين من بعدهم بدعوى الحرص على مصلحة الأمّة كما قال معاوية بن أبي سفيان عند تعيين ابنه يزيد خليفة من بعده، وادّعاء العصمة لأنفسهم والقول بالصّلاحيّات المطلقة للخلفاء ومطالبة المسلمين بالطّاعة الشّاملة التّامّة لهم حتّى في معصية الله[223]، ناهيك عن بني العبّاس من بعدهم. فكان ردّ فعل الإماميّة أن أضفوا على أئمّتهم كلّ الصّفات المثاليّة ناهيك عن المهدي المنتظر آخر أئمّتهم فهو مخلّصهم أوّلاً من ظلم الحكّام الذين عاشوا في عهدهم واستعملوا معهم شتّى الأساليب عند اصطدامهم بهم لتصفيتهم جسديًّا وليكون هذا الإمام المثالي ملاذًا يهدؤون في كنفه كلّما أقضّ مضجعهم هذا الواقع المرير[224]، وثانيًا ليبرّروا غيبته وتخفّيه عن مناوئيه خوف الموت وفي هذا السّياق ينقل الكليني عن أبي عبد الله قوله: "إنّ للغلام غيبةً قبل أن يقوم قال قلت ولم قال يخاف، وأومأ بيده إلى بطنه"[225].

---

[220]- وفيما يذكره علماء الشّيعة حول العصمة ما يبرّره أوائل متكلّميهم حول وجوبها، ومنهم هشام بن الحكم (ت 179هـ/ 795م) حين اعتبر أنّ جميع الذّنوب لها أربعة أوجه لا خامس لها، وهي الحرص والحسد والغضب والشّهوة وهذه الصّفات كلّها منفيّة عن الإمام، لأنّه معصوم[220]، دون سواه على تقدير أنّه من الأنبياء من لم يطع أوامر الله. أنظر في ذلك كلاّ من: دونالدسن (داويت. م): **عقيدة الشّيعة، تاريخ الإسلام في إيران والعراق**، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، 1946، ص 312

Madelung (W): « ‘IṢMA », *EI*$_2$, X III T , Maisonneuvre et Larose S. A , Paris, 1993, T IV, p. 190

[221]- النّوبختي (أبو الحسن ت 310 هـ / 922 م): **فرق الشّيعة**، تحقيق الزّين (إبراهيم)، دار الفكر بيروت، د ت ن، ص ص 24- 25

[222]- أنظر جدول ع/ ر 4.

[223]- الكاتب (أحمد): **تطوّر الفكر السّياسي الشّيعي من الشّورى إلى ولاية الفقيه**، دار الجديد، بيروت – لبنان، ط 1، 1998، ص 47

[224]- إسماعيل (محمود): **فرق الشّيعة بين التّفكير السّياسي والنّفي الدّيني**، سينا للنّشر، القاهرة، ط 1، 1995، ص 100

[225]- أنظر الجدول ع/ ر 11

ولم تكن العصمة فحسب ممّا اتّسم به المهدي المنتظر فقد اتّصف بامتلاكه لعلم لا يعتريه خطأ ولا سهو ولا نسيان لأنّه علم لدني شهودي قدسي صادر عن الوحي، فكلّ ما يحصل من المعارف لعامّة النّاس لا يتمّ إلاّ بالحواس والعقل أمّا ما يحصل للمهدي وسائر الأئمّة فيتمّ بالحدس والبداهة والقياس بمعنى قياس من نوع الانتقال من الظّاهر إلى الباطن مع علمهم بجميع مسائل الدّنيا[226]، وقد نقل عن أبي عبد الله قوله: "نحن العلماء وشيعتنا المتعلّمون وسائر النّاس غثاء"[227]. ويظلّ علمهم سرًّا خاصًّا بهم آل البيت، ونستشفّ ذلك من جملة ما نقله الكليني عن علم المهدي في غيبته.[228]

وعليه فإنّ علم المهدي المنتظر يعدّ من نوع الإلهام[229] وتسديد الخطى بروح من عند الله، "لا بكسب وتعلّم من النّاس وشدّ الرّحال إلى الأساتذة ولا بالاختلاط مع أهل الحلقات والحوزات العلميّة للاستفادة والمناظرة مع الأقران"[230]، وعلومهم فيما يؤكّده الكليني وسائر علمائهم موروثة، وقد أجملها في باب جمّع فيه كلّ مصادر الأئمّة المعرفيّة وعدّدها[231]، وهي "الصّحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة (ع)"، وجميعها مستندات حاملة لمعارف الأئمّة ولمهدويّة الإمام الثّاني عشر.[232]

---

[226]- أنظر في ذلك المظفّر (محمّد رضا): **عقائد الإماميّة**، تقديم: داود (حفني حامد)، مطبعة النّعمان، النّجف، 1962، إذ يقول: "عقيدتنا في صفات الإمام وعلمه: إنّ الإمام كالنّبيّ (ص) يجب أن يكون أفضل النّاس في صفات الكمال من شجاعة وكرم وعفّة وصدق وعدل ومن تدبير وعقل وحكمة وخلف"، ص 67

[227]- نقلا عن: ابن قرناس: **الحديث والقرآن**، منشورات الجمل، كولونيا- ألمانيا، بغداد، ط 1، 2008، ص 470. الكليني: **كافي**، ك فضل العلم، ب أصناف النّاس، ج 1، **ج** 1

[228]- أنظر الجدول، الخانة الخاصّة بعلم المهدي في غيبته.

[229]- آل عليّ (نور الدّين): **الإمام الصّادق كما عرفه علماء الغرب**، دار القارئ، بيروت- لبنان، ط 1، 2007. "وعلى أساس هذه العقيدة أو الرّأي تذهب الشّيعة إلى أنّ علم الإمام الصّادق (ع) علم لدنيّ أي أنّه نابع من ينبوع الشّعور الباطني والنّهائي. والشّيعة يسلّمون بهذه العقيدة ولا يجادلون فيها أو يناقشون"، ص 79

[230]- مكّي (حسين): **عقيدة الشّيعة في الإمام الصّادق (ع) وسائر الأئمّة (ع)**، دار الأندلس للطّباعة والنّشر، بيروت، ط1، 1963، ص 67

[231]- الكليني: **كافي**، ك الحجّة، ب فيه ذكر الصّحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة، ك الحجّة، وقد نقل مجموعة من الأحاديث عن جعفر الصّادق، يعرّفنا فيها بهذه المصادر الأول فيقول في أوّله: "(...) وإنّا عندنا لمصحف فاطمة (ع) قال قلت وما مصحف فاطمة (ع) قال مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال قلت هذا والله العلم، قال إنّه علم وما هو بذلك" وفي الثّاني يصرّحون أنّه: "تظهر الزّنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة وذلك أنّي نظرت في مصحف فاطمة، قال قلت وما مصحف فاطمة، قال إنّ الله تعالى لمّا قبض نبيّه (ص) وآله دخل على فاطمة (ع) من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلاّ الله عزّ وجلّ فأرسل الله إليها ملكًا يسلّي غمّها ويحدّثها (...) فجعل أمير المؤمنين (ع) يكتب كلّ ما سمع حتّى لأثبت من ذلك مصحفًا، قال ثمّ قال أما إنّه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون." والثّالث يقول فيه: "إنّ عندنا الجفر الأبيض، قال قلت فأيّ شيء فيه، قال زبور داود وتوراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم (ع) والحلال والحرام ومصحف فاطمة ما أزعم أنّ فيه قرآنا وفيه ما يحتاج النّاس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتّى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش"، والرّابع: "إنّ في الجفر الذي يذكرونه لما يسوؤهم لأنّهم لا يقولون الحقّ (...) وليخرجوا مصحف فاطمة(ع) فإنّ فيه وصيّة فاطمة (ع) "، والخامس: "سأله بعض أصحابنا عن الجفر فقال هو جلد ثور مملوء علمًا... قال فمصحف فاطمة (ع) قال فسكت طويلاً ثمّ قال إنّكم لتبحثون عمّا تريدون وعمّا لا تريدون إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله (ص) خمسة وسبعين يومًا وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبريل (ع) يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيّب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيتها وكان عليّ (ع) يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة." والسّادس عن فضيل بن سكّرة قال: "دخلت على أبي عبد الله (ع) فقال يا فضيل أتدري في أيّ شيء كنت أنظر قبيل، قال قلت لا، قال كنت أنظر في كتاب فاطمة (ع) ليس من ملك يملك الأرض إلاّ وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه وما وجدت لولد الحسن فيه شيء"، ج 1، **ج** 1

[232]- وقد نقل عن أبي عبد الله قوله لمّا: "سأله بعض أصحابنا عن الجفر فقال هو جلد ثور مملوء علمًا(...) قال فمصحف فاطمة (ع) قال فسكت طويلاً ثمّ قال إنّكم لتبحثون عمّا تريدون وعمّا لا تريدون إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله (ص) خمسة وسبعين يومًا وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبريل (ع) يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيّب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيتها وكان عليّ (ع) يكتب ذلك فهذا مصحف

ويرى الإماميّة أنّ جميع أئمّتهم بما في ذلك المهدي المنتظر يتفوّقون حتّى على الأنبياء، ويردّون ذلك إلى وراثتهم للوسائل التّي منحها الله لهؤلاء الأنبياء ومنها عصا موسى وقد أعدّت في نظرهم للمهديّ وكذلك ألواح موسى والطّست الذّي كان يقرّب به القرابين، وخاتم سليمان وقميص يوسف وسيف الرسول ذو الفقار الذّي أهداه إلى عليّ ودرعه ورايته. ويمثّل السّلاح الموروث عن الرّسول خاصّة لدى الأئمّة كمثل التّابوت في بني إسرائيل، وهي ما سيستعملها المهدي عند ظهوره على أساس أنّه سيجدّد العهد بدور الولاية في إمامته مثل الرّسول في تجديده الوعد بعد عيسى بالرّسالة الإلهيّة. وجميع علماء الإماميّة يتوسّلون بالمنهج السمعي النّقلي والتّأويلي الباطني لآي القرآن في إثبات إمامة محمّد بن الحسن العسكري والنصّ عليها، والتأكيد حتّى على مهدويّته من حيث غيبته فرجعته، وأخبار الكليني لا تعدو أن تكون فيضًا من هذا الغيض.[233]

ولئن تشكّلت صورة المهديّ المنتظر في المتخيّل الإمامي على مفاهيم العصمة والعلم وإرث وسائل من سبق من الأنبياء والرّسل، فقد ارتبطت أيضًا بمسألة الغيبة وهي خاصّة به وحده من دون سائر الأئمّة. وحينما يتصوّر الإماميّ هذه الغيبة، فهو يعتقد أنّ "الموت بالنّسبة للإمام يبطل (...) وأنّه "غاب" وسيرجع في صورة المهدي المنتظر"[234]، وهو مستتر إلى الآن خوفًا من أصحاب السّلطة القائمة[235]، الذّين أمسكوا بوالده الإمام الحادي عشر الحسن العسكري وسجنوه حتّى توفّي عنه ولمّا يبلغ خمس سنوات وبضعة أشهر. وتأمل شيعته أن يرجع إليهم[236] لينصف المظلومين ويهديهم إلى طريق الرّشاد، وليس عليهم أن يبحثوا في أمره أو أن يطلبوه لأنّ ذلك محرّم عليهم، حيث يكون في إظهار ما ستر من أمره عنهم كشف لحقيقته لدى أعدائه فيستبيحون دمه.

فاطمة". ونجد أول هذه المصادر المعتمد لديهم، الجامعة وهي كتاب دوّن فيه ما يتعلّق بالحلال والحرام تفصيلاً لما ورد في القرآن، وثانيها صحيفة الفرائض وهي ما كتبه عليّ بن أبي طالب من مدوّنات عن الفرائض حيث تعتبر ضمن ما ورد في الجامعة، وثالثها كتاب الجفر وهو يشمل تراث الرّسول وعليّ بن أبي طالب وهو على نوعين، الجفر الأبيض وهو وعاء فيه علوم الأنبياء والأوصياء وصحف إبراهيم وموسى وزابور داود وإنجيل عيسى، والجفر الأحمر وفيه علم الحوادث الآتية التي سينزف فيها الدّم. وجاء في تذكرة الأئمّة للمجلسي أنّ الجفر كتاب لدى عليّ وأنّ ما بقي منه هو ثمانية عشر فصلا، وكلّ فصل يتكوّن من ثمان وعشرين صفحة وكلّ صفحة تتكوّن من جزأين، وكلّ جزء اختصّ بعلم الأئمّة ومن تعلّم على أيديهم. ويعتقد الإثنا عشريّة أنّ جميع هذه المصادر قد آلت إلى الإمام أبي عبد الله جعفر الصّادق ومنه إلى سائر الأئمّة من بعده. والظّاهر أنّ هذه الآثار لم يقل بها الإماميّة فحسب بل أيضا غلاة الشّيعة الزّيديّة. ثمّ إنّه من أمثلة علم الأئمّة ما نجد له صلة بعلم الأحياء، وبعلم الأحوال الجوّيّة، وبالطبّ، وبالقرآن وعلومه خاصّة أنّه على حدّ ظنّهم ثلثا القرآن سكت عنهما الرّسول ولم يبلّغهما، ولمّا كملت عندهم المعارف بأنواعها أخذوا يرشقون ما سواهم بالجهل وحتّى الضّلال. ولهذا السّبب تعدّ علوم الأئمّة من علوم الماضي والحاضر والمستقبل.

[233]- أنظر في ذلك: الجدول ع/ ر 32، 35، 41، 44

[234]- حجاب (محمّد فريد): **المهدي المنتظر بين العقيدة الدّينيّة والمضمون السّياسي**، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، الجزائر، 1984، ص 63

[235]- علي (جواد): **المهدي المنتظر عند الشّيعة الاثني عشريّة**، ترجمة عن الألمانيّة دودو (أبو العيد)، منشورات الجمل، كولونيا ألمانيا، ط 1، 2005، ص 93

[236]- أنظر في ذلك:

Macdonald (D. B), Hodgson (M. G. S): « GHAYBA» , “ Chez les Imāites ithnā ‘ashariyya, la ghayba est devenue une importante période historique, s’étendant de la disparition du douzième imāme à sa réapparition à la fin des temps”, *EI_2*, T X ,P.P 1049 - 1050.

ويقدّر الإماميّة للمهديّ غيبتين[237]، لكلّ واحدة منهما نوّاب يقومون مقامه فيها ويختصّون بتلك المدّة[238]. فالغيبة الصّغرى وهي قصيرة تمتدّ من سنة 260 هـ/ 874 م إلى سنة 329 هـ/ 941 م. اختلفوا في مكان غيبته، وعلى ما يذكره ابن خلدون في مقدّمته أنّهم كانوا يقفون كلّ ليلة بعد صلاة المغرب بباب السّرداب الذّي يتوهّمون دخوله إليه، وقد أسرجوا مركبًا أمامه هاتفين باسم المهدي يدعونه للخروج ثمّ ينفضّون ويرجئون الأمر إلى اللّيلة الآتية[239]. يشهد المهديّ فيها المواسم والأعياد ويرى النّاس ولا يرونه. ويزعم الإماميّة أنّه لا يعلم فيها أحد بمكانه إلاّ خاصّة أتباعه ومواليه[240]، وله فيها نوّاب يحدّدونهم في أربعة أشخاص يعدّون من أخصّ أتباعه ومواليه. ويتّصل بشيعته عن طريقهم[241]، فيفتيهم فيما يسألونه عن أمور دينهم ودنياهم. ويذكر الإماميّة أنّ وكلاءه الذين اختصّوا برؤيته في كلّ وقت أربعة وهم على التّوالي عثمان بن سعيد العمري ويكنّى أبا عمرو، نصّبه العسكري في خطّة وكيل صاحب الزّمان الحسن العسكري والد المهدي إلى حين وفاته في حدود سنة 257 هـ/ 841 م، ومحمّد بن عثمان العمري ويكنّى أبا جعفر عيّنه أبوه بنصّ القائم وأمره، توفّي حدود سنة 305 هـ/ 917 م، ثمّ أبو القاسم الحسين بن روح النّوبختي ت 326 هـ / 933 م أخلص للمذهب الاثني عشري، وأخيرا أبو الحسن عليّ بن محمّد السّمري وهو الذّي قام بأمر النّيابة والسّفارة بين الإماميّة وصاحب الأمر، توفّي سنة 320 هـ/ 941 م ولم يوص إلى نائب بعده بأمر من المهديّ، ولذلك وقعت فيما يزعمون الغيبة التّامّة التّي ستظلّ مستمرّة حتّى يظهر.[242]

أمّا الغيبة الكبرى فهي تمتدّ من آخر الغيبة الصّغرى إلى يومنا هذا، بحيث تبقى مدّتها مطلقة ودون قيد زماني معروف. وتخلو هذه الغيبة من النوّاب "لأنّ المهدي يظهر بنفسه بين الحين والآخر. فإذا توسّل إليه شخص عند الشدّة فإنّه يأخذ بيده في الحين (...) وحتّى عندما يدعوه الرّجل والسكّين على رقبته فإنّه ينقذه من الخطر الذّي هو فيه"[243]. ونشير في هذا السّياق إلى أنّ السّلطة الرّسميّة أمعنت بين الغيبتين في العسف بهم،

---

[237]- الكليني: **كافي**، ك الحجّة، ب في الغيبة، ح أبو عبد الله (ع): "للقائم غيبتان يشهد في إحداهما المواسم يرى النّاس ولا يرونه"، ج 1، ج 1

[238]- أنظر في ذلك: Macdonald (D. B), Hodgson (M. G. S): « GHAYBA» , EI2, P. 1050

[239]- ابن خلدون: **المقدّمة**، فصل في مذاهب الشّيعة في حكم الإمامة، ص 220

[240]- الكليني: **كافي**، ك الحجّة، ب تسمية من رآه، ج 1، **ج** 1

[241]- ونذكر أنّ مؤرّخي الدّين مثل الأشعري وابن حزم والشّهرستاني والنّوبختي لم يكتبوا عن النوّاب أو ما يطلق عليهم أيضا بالسّفراء، ولم تذكرهم المصادر الشّيعيّة إلاّ من أجل البرهنة على وجود الأئمّة الاثني عشر وعلى الكرامات التّي أتمّها الإمام على أيدي السّفراء.

[242]- أنظر تعريف كلّ نائب منهم لدى: عليّ (جواد): **المهدي المنتظر عند الشّيعة الاثني عشريّة**، ص ص 98- 165

[243]- عليّ (جواد): **المهدي المنتظر عند الشّيعة الاثني عشريّة**، ص 77

وأمعنوا هم في الحديث عنها إلى الآن في كتبهم ومواقعهم الإلكترونيّة المتخصّصة في مباحث العقيدة[244]، بوصفها من الصّفات اللاّزمة على المهديّ بل الواجبة عليه قبل ظهوره.

وتنتهي غيبة المهدي المنتظر برجعته وهي مسألة تعدّ جوهريّة في تشكيل صورته. وتشير هذه الرّجعة إلى طول حياة المهديّ أكثر من العمر الطّبيعي أو الذي يتخيّل أنّه الطّبيعي، ولا شيء يمنع منها في ظنّ مفكّريهم القدامى وحتّى المعاصرين وإن لم يتوصّل الطبّ بعد إلى ما يمكنه من تعمير حياة الإنسان، فلا يلغي ذلك من إمكانيّة تحقّقها[245]، وهم يرونها ثابتة عن النّبيّ وآله بالتّواتر[246]. وتقترن رجعته بظهوره محمّلاً بتراث الرّسول المادّي "سيف رسول الله ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته ولامته وسرجه"[247]، ناهيك عن تراثه الباطنيّ. كما يرافقها ظهور خير عميم يشمل شيعته من جهة والدّنيا بأسرها من جهة ثانية حيث ينتشر العدل بعد الظّلم والخصب بعد الجدب، ويلقى الظّالمون جزاء ما اقترفوه[248]. وتلك هي "مهدويّة" الإمام الثّاني عشر التّي تعدّ من أهمّ ركائز الفكر العقدي الاثني عشريّ، تتشكّل عليها صورة المهدي في الفكر الإمامي، بوصفه رمز الرّموز بله البطل المؤلّه يلتقي مع من سبقه من الأئمّة في صفتي العلم والعصمة ليفترق عنهم في معاني الخلاص والعدل.

وحينما نوجّه اهتمامنا إلى هندسة المكان وفضائه فنحن نجد أنّه يجمع بين ثلاثة أماكن هي على التّوالي المدينة ومكّة ثمّ العراق، وتنتمي معظمها إلى هندسة الجغرافية الإسلاميّة المقدّسة. أولاها وهي المدينة واسمها أيضا يثرب، يرد الإخبار عنها بوصفها المكان الذّي سيخرج منه المهدي المنتظر. ترتبط تاريخيًّا بالتجاء الرّسول إليها بعد أن اضطرّ إلى مغادرة مسقط رأسه. وتعدّ مركز أوّل دولة إسلاميّة حكمها النّبيّ في حياته. ومنها انطلق التّاريخ الإسلامي الهجري وكان ذلك سنة 622 م. ومنذ ذلك الحين لا يزال دور هذه المدينة الاستقطابي الرّمزي في تعاظم مستمرّ. كذلك تعتبر ثاني المدن المقدّسة عند المسلمين بعد مكّة لأنّها تنتمي إلى أصغر مربّع مقدّس، وتشكّل مرحلة من مراحل الحجّ السّنوي المهمّة[249]. ويتأكّد حضور "دار الهجرة"، هذا

---

[244]- أنظر الموقع الإلكتوني التّالي: *www.islam4u.com/almojib/2/24/2.24.2.htm*

[245]- المظفّر (محمّد رضا): **عقائد الإماميّة**، ص ص 77- 79

[246]- أنظر الجدول، الخانّة الخاصّة بالمهدي بعد غيبته الكبرى، مستندات الظّهور.

[247]- أنظر الجدول ع/ ر 44

[248]- الكليني: **الكافي**، ك الحجّة، في الغيبة، عن الأصبغ بن نباتة قال أتيت أمير المؤمنين (ع) فوجدته متفكّرًا ينكت في الأرض فقلت يا أمير المؤمنين ما لي أراك متفكّرًا تنكت في الأرض، أرغبة منك فيها، فقال لا والله، ما رغبت فيها ولا في الدّنيا يومًا قطّ، ولكنّي فكّرت في مولود يكون في ظهري الحادي عشر من ولدي هو المهديّ الذّي يملأ الأرض عدلاً وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا، تكون له غيبة وحيرة يضلّ فيها أقوام ويهتدي فيها آخرون فقلت يا أمير المؤمنين وكم تكون الحيرة والغيبة، قال ستّة أيّام أو ستّة أشهر أو ستّ سنين، وإنّ هذا لكائن، فقال نعم كما أنّه مخلوق وأنّى لك بهذا الأمر يا أُصبغ أولئك خيار هذه الأمّة مع خيار أبرار هذه العترة، فقلت ثمّ ما يكون بعد ذلك، فقال ثمّ يفعل الله ما يشاء فإنّ له بداءات وإرادات وغايات ونهايات، ج 1، **ج** 1

[249]- أنظر في ذلك: شبل (مالك): **معجم الرّموز الإسلاميّة**، دار الجيل، بيروت، ط 1، 2000، ص 293

المكان المشبع بالإرث التّاريخي والحضاري، في المتخيّل الإمامي بوصفه "دار العودة" يتجلّى فيها ظهور الإمام الثّاني عشر، ومنها ينطلق حكم آل بيت الرّسول وعترته، ويقرّر فيها بدء التّاريخ الإسلامي الحقيقي كما يراه الإماميّة لتصحيح المسار وتحقيق الانتظار.

وبعدها ترد مكّة بوصفها المحطّة المكانيّة الثّانية للمهدي المنتظر. وهي أي مكّة أو بكّة تعدّ تاريخيًّا مدينةً مصرفيّةً وبلدة كبرى تجاريّة في قلب الصّحراء تبعد نحو مئة كلم من البحر الأحمر، عند عقدة طرقات تجاريّة بين عدن والبحر المتوسّط. وتمثّل نقطة التقاء البضائع الآتية من الهند إلى الغرب. هيمنت عليها قبيلة قريش قبل الإسلام بعدّة قرون. تمثّل هذه المدينة مكان انطلاق دعوة النّبيّ محمّد. اعتمدها الإسلام مدينةً مقدّسةً تُزار في الحجّ مع المدينة وتقام فيها شعائر السّعي بين الصّفا والمروة والطّواف وتقدّم الأضاحي في منى وهي تقع شرق مكّة[250]. ترمز إلى الوجود الإلهي على الأرض، فهي في القرآن "أمّ القرى"[251]، والبلد الأمين[252]. وتعتبر بتاريخها وتأثيرها في مخيّلة المسلمين المدينة الرّمز بامتياز، ومركز المعمورة، وسرّة العالم بل محوره. وفي هذا السّياق يقول مرسيا أليـاد Mircea Eliade "كثيرا ما يحدث أن تعبر التّقاليد الكوسمولوجيّة عن رمزيّة المركز بلغة قد يظنّ أنّها مستعارة من علم الأجنّة. فالقدّوس خلق العالم كما يخلق الجنين، وكما أنّ الجنين يكبر ابتداءً من السرّة كذلك بدأ الله الخلق ابتداء من السرّة ومنها انتشر في جميع الاتّجاهات"[253]. وفي هذا المكان السرّة يتجلّى المهدي للعيان ظهورًا لا لبس فيه ومنها يسترجع المجد القرشي الهاشمي التّليد ليعلن نقمته على منكريه.

وتحتضن مكّة الكعبة التّي يعود وجودها إلى ما قبل الإسلام وفيها الحجر الأسود. وتعدّ الكعبة القبلة والقطب الكوني الوحيد الذّي يتّجه نحوها المسلمون عند الصّلاة، وهي ترمز إلى وحدة الأمّة الإسلاميّة، فهي بيت الله تقع عند الطّرف الأرضي للمحور الإلهي الذّي يخترق السّماوات، يتوجّه إليها المسلمون في صلواتهم من كلّ أنحاء العالم[254]، ويؤمّها الحجّاج الذين يرمزون في اقترابهم منها وابتعادهم عنها إلى الكواكب التّي تنحدّر تارةً من أوجها باتّجاه المركز وترتفع طورًا من الحضيض باتّجاه الكرة الخارجيّة[255]، واكتسبت لذلك رمزًا جغرافيًّا وكونيًّا. وإضافةً إلى ذلك ترمز إلى الفنّ المقدّس عند الإسلام من خلال شكلها وجملة الشّعائر

---

[250]- خليل (خليل أحمد): **معجم المصطلحات الدّينيّة**، دار الفكر اللّبناني، بيروت، ط 1، 1945، ص 149

[251]- **الأنعام**6 / 92. **القصص**28 / 59. **الشّورى**42 / 7. **الأحقاف**46 / 27

[252]- **البقرة** 2 / 126. **الرّحمان** 55 / 3

[253]- إلياد (مرسيا): **أسطورة العود الأبدي**، ترجمة خياطة (نهاد)، دار طلاس، دمشق، 1987، ص 37

[254]- خليل (خليل أحمد): **معجم المصطلحات الدّينيّة**، ص 130

[255]- راجع المرجع نفسه: شبل (مالك): **معجم الرّموز الإسلاميّة**، ص ص 268- 269

المتعلّقة بها. وبهذا الثقل القدسيّ تحضر مكّة في المتخيّل الإمامي بوصفها أوّلا الفضاء الذّي كثيرًا ما يُرى فيه المهديّ في مواسم الحجّ ولا سيما قريبًا من الحجر الأسود الذّي يكرّمه جميع المسلمين، ويعدّ البؤرة الأساسيّة للجغرافيّة الحرام وللرّمزيّة التّي تتّصل بها[256]، وثانيًا المدينة الموالية التّي تحتضن ظهور المهديّ وتشهد على رجوعه من المدينة إليها كما شهدت من قبل على رجوع الرّسول من المدينة ذاتها إلى مكّة بعد أن رفضه أصحابها كما رفض صحابة الرّسول من بعده أهل بيته ومهديّه.

ومن مكّة ينطلق المهديّ إلى العراق أو بلاد ما بين النّهرين ليواصل نقمته على من لم يؤمنوا به. وللعراق في تاريخ الإماميّة منزلة خاصّة فهي "منطقة جغرافيّة وتاريخيّة في آن، قامت بدور مميّز داخل العالم الإسلامي بحكم اتّصالها المباشر بإيران ومواجهتها أطماع الدّول التّي بسطت سلطانها على سوريا، والمناطق العليا من بلاد ما بين النّهرين وبلاد الأناضول قبل أن يطلق اسم العراق على دولة تضمّ بلاد ما بين النّهرين بأسرها (...) وحوالي 14 و17 هـ/ 635 و638 م تأسّست البصرة والكوفة المدينتان المعسكران وشكّلتا محطّتين للتّوسّع الحربي في اتّجاه الشّرق"[257]. ويتمتّع هذا المكان بشأو خاصّ لدى الشّيعة الإماميّة وذلك للدّواعي التّالية، ففيها وتحديدًا قرب البصرة "خاض عليّ بعد تولّيه الخلافة معركة الجمل ثمّ اغتيل في الكوفة ودفن بالقرب منها حيث أنشئت ابتداءً من القرن الرّابع الهجري/ العاشر الميلادي مدينة النّجف بجوار قبره الذّي أصبح بالنّسبة إلى الشّيعة مزارًا مقدّسًا"[258]. ومن بعده استقرّ أتباعه في تلك المنطقة، طيلة عهد الخلفاء الأمويّين، فأصبحت العراق مركزًا لثورات الشّيعة وسواهم. وفي كربلاء غير بعيد من الكوفة قتل الحسين بن عليّ سنة 61 هـ/ 680 م فأصبحت هذه البقعة فيما بعد تعدّ المركز المكرّم الذّي تجتمع فيه أقصى مظاهر التّقوى الشّيعيّة. ثمّ إنّ العراق التّي تحوّلت بعد نجاح الثّورة العبّاسيّة ومبايعة أوّل خليفة منهم في الكوفة عام 132 هـ/ 749م، إلى مركز الإمبراطوريّة الجديد سواء من وجهة النّظر السّياسيّة والثّقافيّة أو من وجهة النّظر الاقتصاديّة، ظلّت ولفترات معقلاً للحركات الشّيعيّة التّي خفّت بعد اختفاء الإمام الثّاني عشر[259]. وتتأكّد أهمّيّتها كذلك حينما نجد أنّه "قد شيّدت فيها أضرحة جديدة تكرّمها الإماميّة الإثنا عشريّة في بغداد للإمامين السّابع والتّاسع في الحيّ الذي سمّي منذ ذلك الحين الكاظميّة وفي سامرّاء للإمامين العاشر والحادي عشر"[260]. وعليه

256- شبل (مالك): **معجم الرّموز الإسلاميّة**، ص 268

257- صوردال (جانين ودومينيك): **معجم الإسلام التّاريخي**، ترجمة الحكيّم (أ)، مراجعة: الكك (ف)، بيضون (إ)، الأيّوبي (هـ)، الدّار اللّبنانيّة للنّشر الجامعي، لبنان، 2009، ص ص 643، 644

258- صوردال (جانين ودومينيك): **معجم الإسلام التّاريخي**، ص 644

259- أنظر في ذلك: صوردال (جانين ودومينيك): **معجم الإسلام التّاريخي**، ص 644

260- صوردال (جانين ودومينيك): **معجم الإسلام التّاريخي**، ص 644

فهي تعدّ مكانًا مرجعيًّا في الفكر الإمامي إذ منها انطلقت الثّورات العلويّة وإليها سيعود المهدي المنتظر منتصرا على أعدائه لتمثّل ثالث نقطة في الفضاء المقدّس الذّي منه سيشعّ المهديّ لتشمل دعوته العالم بأسره.

والحاصل ممّا تقدّم أنّ هندسة المكان عبّرت عن أهمّ مقاصد المتخيّل الإمامي وهو المقصد الأنطولوجي[261]، الذّي لا ينظر فيه للمكان على أساس أنّه مجرّد إطار للأحداث ولحركات الفواعل فيه، وإنّما هو أيضا محضن للدّلالات والرّموز المعبّرة عن وجدان الإماميّين في تعاملهم مع الأخبار ومع مختلف الرّوافد الثّقافيّة التّي تسنّى لهم الإلمام بها.

أمّا الفضاء الزّماني المتخيّل، فإنّ الكلام عليه يقتضي "تمييزه عن زمن آخر هو الزّمن الكوني الخارجي، وهو الذي ينتظم اجتماع النّاس ومعاشهم، ولعلّ أظهر ميزة فيه أنّه خطّيّ... قائم على تعاقب ثلاثة أزمنة هي الماضي الموؤود، والرّاهن الموجود والآتي المنشود"[262]. في حين يكون "الزّمن في تصوّر أيّ متديّن كان غير متجانس أو متعاقب يجري على وتيرة واحدة، بل توجد فيه فواصل من الزّمن المقدّس، وهو زمن أنطولوجي بأتمّ معنى الكلمة"[263]. وعليه فإنّ "الفصل المطلق بين الزّمانين المذكورين متعذّر، إذ لا وجود لأحدهما إلا بوجود الآخر. وهذا ماشدّد عليه مثلا الفيلسوف اليوناني كورنيليوس كاستورياديس « Cornelius Castoriadis » حينما درس بعمق العلاقات بين الزّمن التّماثلي والزّمن المتخيّل. فالأوّل قابل للضّبط والتّقويم، أمّا الثّاني فإنّه زمن الدّلالة التّي يضفيها مجتمع ما على الزّمن، بقطع النّظر عن ماهيته سواء كانت دلالة أسطوريّة أم دينيّة".[264]

ونقدّر في الزّمن المتخيّل لغيبة المهدي المنتظر وظهوره أن تتشكّل حدود الزّمن في بدايته ومنتهاه من ناحية وتُضبط حقب الزّمن من ناحية أخرى. وآية ذلك أنّه يوجد في هذا الزّمن تاريخ بل قُل "لحظة" غياب انطلقت فيما يتصوّرون سنة 260 هـ/ 874 م وتنوّعت إلى غيبتين انتهت الصّغرى سنة 329 هـ/ 941 م لتبدأ غيبة أخرى يزعمون أنّها الكبرى وهي مطلقة وغير محدّدة تنتهي بظهوره لتكون بعدها "نهاية العالم"، وهي فترة غير معيّنة أيضا، وجميعها تعبّر عن هذا المقصد الأنطولوجي، لتميّز زمن المتخيّل عن الزّمن الكوني

---

[261]- راجع بخصوص معرفة العلاقة بين المكان والزّمان المقدّسين، وخاصّة من خلال القرابة في الأصل اللّغوي بين كلمتي Templum(المعبد) وTempus (الزّمن): Eliade (Mircea): *Le sacré et le profane*, Gallimard, Paris, 2003, pp. 65- 68

وراجع كذلك:

Poirier (Véronique), « La sacralisation du temps et de l'espace humains », *Encyclopédie des religions*, 2 T, Bayard édition, Paris, 2ed , T 2, pp. 1967- 1975

[262]- بسّام الجمل، ليلة القدر في المتخيّل الإسلامي، ص 125

[263]- بسّام الجمل، ليلة القدر في المتخيّل الإسلامي، ص 125

[264]- بسّام الجمل، ليلة القدر في المتخيّل الإسلامي، ص 126

الخارجي على أنّهما يتداخلان كما سبق أن ذكرنا معا، ولعلّنا لا نجانب الصّواب حينما نقرّ بأنّ "تحقيب الزّمن ذاته هو مزيج من الدّلالات المتخيّلة لدى مجتمع بعينه من قبيل الكلام على العصر المسيحي أو العصر الإسلاميّ والعهود مثل العهد البرنزي والدّهور والدّورات الزّمنيّة".[265]

وأظهر ميزة في هذا الفضاء الزّماني المتخيّل أنّه زمن الآتي، ينشدون فيه انتهاء غيبة المهدي المنتظر وظهوره، ويسعون إلى إدراكه بقرائن لغويّة من قبيل "سنين من دهرك" تؤطّر فيها مدّة غيبته، وأمّا ظهوره فيقدّر بأنّه "إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يومًا"، أو "ستّة أيّام أو ستّة أشهر أو ستّ سنين"[266] يتجلّى المنتظر لشيعته. وترد هذه المؤشّرات في ظلّ بناء أنتجته منظومة التصوّر الدّيني الإمامي والتّي لا ترى الزّمن متجانسًا أو متعاقبًا يجري على وتيرة واحدة، بل توجد فيه فواصل من الزّمن المقدّس وهو زمن أنطولوجي بأتمّ معنى الكلمة، ويتشكّل فيه زمن المستقبل وفيه حدود نهاية الزّمن الكوني. وهكذا يتحقّق مع الزّمن المتخيّل الانتقال من الواقع الكائن ويتمثّل في ولادة المهدي إلى التّوقّع الممكن ويتجلّى في غيبتيه ثمّ ظهوره فنهاية العالم. وبذلك تكون له القدرة على محو الحدود المنطقيّة المصطنعة بين الأزمنة الوجوديّة الثّلاثة، لإنشاء زمن متخيّل تشكّل وفقًا لدلالة الانتماء العقدي الإمامي وعبّر عن زمن النّهايات المقدّسة، نهاية الانتظار ثمّ نهاية الدّور الإمامي فنهاية الحياة.

ولعلّ الفضاءات المكانيّة والزّمانيّة ليست وحدها التّي ترد في إنتاج المتخيّل بل ثمّة رموز أخرى تنساق في بنائه مثل الألوان والأعداد. فاللّون أيّ لون كان "ليس مجرّد تموّجات نكتفي بقياس درجاتها، بل هو في التّصوّر الإنساني يمكن أن يؤدّي إلى المعرفة والمتعة معا. ويمكن أن يجعلنا في مواجهة علوم كثيرة، مثل علم الجمال أو علم النّفس أو علم الاجتماع أو الأنتروبولوجيا أو التّاريخ وحتّى الجغرافيا أو غير ذلك من علوم إنسانيّة، تحاول فهم الكون ومنحه المعنى"[267]. وهي في دلالتها رموز تتحدّد بحسب المجال الثّقافي الذّي تنجم فيه سواء أكان مجالها الواقع التّاريخي أم مجالها الأحلام والرّؤى أو حتّى التّمثّلات الأسطوريّة بمعناها الأنتروبولوجيّ. ومن ثمّ يصحّ القول إنّ للألوان "قيمة دلاليّة خاصّة تندرج ضمن نظام رمزيّ عامّ أو رمزيّ أسطوريّ له صلة بعالم الحيوان والإنسان"[268]. وفي هذا السّياق يؤكّد بوحديبة أنّ دلالة كلّ لون تختلف بحسب

---

[265]- بسّام الجمل، ليلة القدر في المتخيّل الإسلامي، ص 127

[266]- وترد هذه القرائن في الجدول وهي على التّوالي: ع/ ر 10، 37، 40

[267]- إبراهيم (عبد الحميد): **قاموس الألوان عند العرب**، دار الفضيلة، القاهرة، ط 2، 2008، ص 6

[268]- عجينة (محمّد): **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالتها**، دار الفارابي، بيروت، ط 1، 1994، ج 2، ص 199

متغيّرات متعدّدة وضمن السّياق والشّبكة الرّمزيّة التّي يندرج ضمنها[269]، فما عسى أن تكون دلالتها في هذا المتخيّل؟

نلمس وجود لونين في مناسبتين، الأولى ترتبط بوصف المهديّ صبيًّا فهو" غلام أبيض حسن الوجه وكشف عن بطنه فإذا شعر نابت من لبّته إلى سرّته أخضر ليس بأسود"، والثّانية ترتبط بالمستند المكتوب على ظهوره وهو لوح وصفه جابر بن عبد الله الأنصاري بأنّه "أخضر ظننت أنّه من زمرّد ورأيت فيه كتابًا أبيض شبه لون الشّمس (...)"[270]. فاللّون الأبيض الذّي اتّصف به الإمام وهو غلام، عادة ما ترتبط دلالته من جهة أولى بطقوس العبور التّي يتمّ فيها الانتقال من حالة إلى أخرى، من عالم إلى آخر كانتقال جبريل في مدّة معيّنة من عالم السّماء والملائكة إلى عالم البشر والأرض[271]، ولعلّ الأمر فيه إشارة إلى انتقال الإمام من طور الظّهور إلى طور الخفاء ودخوله في غيبتيه، وهو من جهة ثانية يرمز إلى الطّهارة المنتشرة في الزّمان والمكان[272]، وفيه تأكيد على طهارة المهديّ وهي التّي تستوجب عصمته[273]. وكذلك هو لون الكتاب الدّال على إمامته وكونه حجّة الله على الأرض في آخر الزّمن ولذلك يأخذ صبغته القدسيّة وطهارته الواجبة لقدسيّة باعثه وشرف مضمونه الذّي يعبر الزّمان والمكان في كلّ مرّة ليظلّ دالاّ على مهدويّة الإمام الثّاني عشر. ثمّ يكون اللّون الأخضر وهو رمز لتجدّد الحياة وانبعاثها[274]، وهو في الطّبيعة يعدّ علامة من علامات البعث[275]، ولأنّ الإسلام نما في البلدان الجافّة فقد أصبح لون الرّبيع الأخضر رمز الثّروات الماديّة وفي الوقت ذاته رمز الفنّ

---

[269]- وحول التّأكيد على قيمة الألوان ودلالاتها الرّمزيّة لدى العرب خاصّة أورد بسّام الجمل، في كتابه المذكور {ص 132} قول عبد الوهّاب بوحديبة:

« On ne saurait mettre l'accent encore une fois sur cette constatation capitale que la couleur est un fait de culture et que le symbolisme de couleurs n'est pas universel. À chaque culture sa propre appréhension des couleurs ».

[270]- أنظر الوصفين في الجدول ع/ ر 8، 9

[271]- أنظر في ذلك:

-Chevalier (Jean), Gherbrant (Alain): *Dictionnaire des symboles, Mythes, Rêves, Coutumes, Gestes, Formes, Couleurs, Nombres*, Éditions R. Laffont et Jupiter, Paris, 2005. «comme sa contre couleur le noir, le blanc peut se situer aux deux extrémités de la gamme chromatique.(…) il se place ainsi tantôt au depart tantôt a l'aboutissement de la vie diurine et du monde manifesté, ce qui lui confrère une valeur idéale, asymptotique. (…) le blanc – candidus- est la couleur du condidat, c'est-à-dire de celui qui va changer de condition. (…) il est couleur de passage, au sens auquel on parle de rites de passage (…) c'est la couleur de la pureté, qui n'est pas à l'origine une couleur positive manifestant que quelque chose vient d'être assumé mais une couleur neutre passive mentrant seulement que rien encore n'a été accompli », pp. 125- 126

[272]- أنظر في ذلك: سيرنج (فيليب): **الرّموز في الفنّ – الأديان- الحياة**، ص 428

[273]- راجع ما ذكرناه حول عصمة الأئمّة فيما سبق من الدّراسة.

[274]- أنظر في ذلك:

Chevalier (Jean), Gherbrant (Alain): *Dictionnaire des symboles*: « Le vert valeur moyenne médiatrice entre le chaud et le froid, le haut et le bas, est une couleur rassurante, refraichissante, humaine. (…) verte est la couleur du régne végétal se réaffirmant, de ces eaux régèneratrices et lustrales, auxquelles le baptème doit toute sa signification symbolique, vert est l'éveil des eaux primordiales, vert est l'éveil de la vie », p. 103

[275]- سيرنج (فيليب): **الرّموز في الفنّ – الأديان- الحياة**، ص 422

الرّوحي، إنّه اللّون المقدّس للنّبيّ وأصحابه[276]. ولأنّه حينما يكون لون اللّوح وهو المستند الإلهي على ظهور المهدي أخضر فذلك دليل على أنّها الوثيقة الضّامنة للعقيدة الإماميّة في ظهور المهديّ وبعثه، والذّي يرمز ظهوره إلى انبعاث السّلطة الرّوحيّة النبويّة من جديد بعد حقب زمانيّة ران عليها الظّلم والغبن للأئمّة وجميع أتباعهم.

وتلي في درجة الألوان نفسها، دلالة الأعداد ورمزيّتها. فالعدد في مستواه الأوّل يعدّ من سمات التّفكير الإنساني لأنّه رمز مجرّد في الذّهن، ومدرك عقلي لا يقدر عليه الحيوان ولا يعيه الطّفل. وأحيط في مستواه الثّاني بهالة سحريّة، حرص عليها بعض الكهنة وأولو الأمر في العصور السّالفة، حتّى إنّ العديدين منهم زعموا أنّ الأعداد مقدّسة وأنّها من صنع الآلهة[277]. وواكبت هذه الإنجازات الذّهنيّة عبر العصور إبداعات أخرى في مجالات الأساطير والفنون والآداب وحتّى العبادات. وهذا الجانب من الإرث البشري الحافل وهو الجانب الإبداعي الشّعوري والخيالي في مجال الملاحم والأساطير كثيرًا ما يتمخّض عن حالات جماليّة طريفة ودلالات ما ورائيّة معجبة.[278]

ولا نشكّ في أنّه لبعض الأعداد في كثير من الخطابات، وخاصّة منها الخطاب الأسطوريّ دلالات رمزيّة[279]، تنضاف إلى ما تفيده تلك الأعداد في الأصل من قيمة عدديّة. وهي منذ نشوئها لها تأثير في النّفوس. حتّى إنّها غدت في طليعة مقوّمات السّحر في سالف العهود، وأضحى ارتباطها وثيقًا بالمعتقدات والطّقوس والعبادات وبأحوال الأفلاك ودورانها وبالنّجوم ومواقعها والكواكب ومساراتها[280]. ومنذ فجر التّاريخ كان لبعض الأعداد حظوة في ضمير البشر لم تنلها أعداد كثيرة سواها ممّا يحفل به الكون والطّبيعة. وبذلك اكتسبت أعداد بعينها قدرًا وافيًا من الإجلال والتّقديس، على تفاوت في أهمّيّتها وفي منزلتها. وانبعثت قدسيّتها من ربوع الشّرق القديم ولا سيما من بلاد الرّافدين وضفاف النّيل. وأخذت تتوهّج على مرّ الأيّام وتسري إلى سائر أرجاء الأرض لتصبح بذلك إرثًا إنسانيًّا ثريًّا وسمةً غالبةً على معتقدات الأمم وحضاراتها وسائر أوجه حياتها[281]. ومن تلك الدّلالات الرّمزيّة نشأ علم الأعداد وهو يدرس المعاني الرّمزيّة المستفادة من الأعداد الواردة في الكتب الدّينيّة.

---

[276]- سيرنج (فيليب): **الرّموز في الفنّ – الأديان- الحياة**، ص 423

[277]- ماكليش (جون): **كتاب العدد، من الحضارات القديمة حتّى عصر الكومبيوتر**،، ترجمة الأحمد (خضر) ودعبول (موفّق)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد نوفمبر، 1999، ص ص 30 – 31

[278]- الدقّاق (عمر): **موسوعة الأعداد**، ص 15

[279]- عجينة (محمّد): **موسوعة أساطير العرب**، ج 2، ص 196

[280]- الدقّاق (عمر): **موسوعة الأعداد**، ص 15

[281]- الدقّاق (عمر): **موسوعة الأعداد**، ص 17

ويتضمّن الإخبار عن الإمام في متخيّله إحالات على بعض الأعداد وهي على التّوالي، ثلاثة وتمثّل عدد العطسات التّي يعطسها الإمام بعد أن يولد[282]. يعتبر هذا العدد "مقدّسًا لدى معظم الشّعوب لا سيما عند السّاميّين، وهو يرمز إلى الخير والفأل والحظّ الحسن، يمثّل الثّلاثة الخلق، لذلك تعرف معظم الدّيانات ثلاثة وجوه للإله الذي خلق العالم من العدم"[283]. ونستشفّ من خلال دلالته تلك أهمّيّة المولود الإماميّ في فكر الإماميّة الاثني عشريّة فهو إعلان عن خير يعمّ الطّائفة بله خلق جديد يضخّ دور الولاية براعيها وحاميها ناهيك عندما يتعلّق الأمر بالمهدي المنتظر الذّي ستعرف معه الولاية التّجلّي الحقيقي لجميع المعاني المستورة.

ثمّ يكون العدد ستّة، وهي المدّة التّي يغيب فيها الإمام عن شيعته وقد تبلغ ستّة أيّام أو أشهر أو سنين[284]، ويعتبر عددًا نسائيًّا صوتًا ومعنًى"[285]، ولم لا يكون حاضرًا في متخيّل المهدي المنتظر وحبل المشيمة الإمامي يرتبط ضرورة بالبيت النّبوي عن طريق نسل فاطمة أمّ جميع الأئمّة. كما يرمز أيضا إلى النّقص فهو سبعة ناقص واحد، إذا علمنا أنّ سبعة رمز الكمال[286]، بحيث (أنّ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ)[287]، قادر بدوره على أن يظهر الإمام في مثل عدّة هذه الأيّام حتّى يحقّق بعد مدّة من ظهوره النّصاب في الاكتمال نحو الفناء الكوني وحساب يوم الدّينونة.

وإضافة إلى هذين العددين نجد العدد سبعة وهو عدد الذّين "اختارهم الله من بني آدم ولم يخلق مثلهم فيمن مضى ولا يخلق مثلهم فيمن بقي"[288]، وهم على التّوالي الرّسول، عليّ بن أبي طالب، الحسن والحسين، حمزة وجعفر بني أبي طالب ويعدّ القائم سابعهم. وحينما نطّلع على دلالة هذا العدد فنحن نكتشف أنّه عدد مقدّس يرمز إلى الكمال بامتياز وبالفعل فقد "آمنت شعوب الشّرق الأقصى والشّعوب السّاميّة وكثير من الشّعوب الأخرى مثل الإغريق والمصريّين والقدامى وشعوب ما بين النّهرين بالسّبعة عددًا مقدّسًا وأدركوا الرّمز الذي يجسّده وكانوا ينسبون هذا العدد إلى الشّمس وقوى النّور[289]." "كما يمثّل العدد السّحري الأهمّ في القرون الوسطى"[290]، فالكواكب القديمة، والحجارة الكريمة، والعلامات السّحريّة، والرّموز الفلكيّة الدّينيّة، والرّموز

---

[282]- أنظر الجدول ع/ ر 4

[283]- صدقة (جان. م): **معجم الأعداد رموز ودلالات**، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، ط 1، 1994، ص 77

[284]- أنظر الجدول ع/ ر 40

[285]- صدقة (جان. م): **معجم الأعداد رموز ودلالات**، ص 183

[286]- صدقة (جان. م): **معجم الأعداد رموز ودلالات**، ص 184

[287]- **الفرقان** 25/ 59

[288]- أنظر الجدول ع/ ر 31

[289]- صدقة (جان. م): **معجم الأعداد رموز ودلالات**، ص 137

[290]- صدقة (جان. م): **معجم الأعداد رموز ودلالات**، ص 167

الملائكيّـة الكواكبيّـة، وحتّـى الملائكـة جميعهم سبعة[291]. وإنّ قيمـة هـذا العـدد لترمـي بظلالهـا علـى السّـبعة المختارين، فجميعهم من الرّجالات المهمّين في الفكر الإمامي والعلامات النيّرة في تاريخهم بدايةً ونهايةً، بحيث إنّ الوجود الإمامي البشري بفضاءاته الزّمانيّة والمكانيّة المختلفة يمكن تكثيفه في هؤلاء الرّموز السّبعة.

كذلك نجد العدد إثني عشر، وهو مجموع الأوصياء أو الأئمّة أو النقباء، والرّايات التّي ترفع قبل زمن ظهور الإمام[292]. تتكثّف فيه العديد من الدّلالات الرّمزيّة، فهو يعدّ لدى كهنة المعابد عددًا روحيًّا صرفًا، يشير إلى الامتلاء[293]. ويحيل إلى تغييرات مظهر القمر التّي عرّفت القدامى بالشّهر وجعلتهم يتبنّون السنة من إثني عشر شهرًا، ففي كلّ شهر تمرّ الشّمس في فلك جديد ومن هنا تأتي العلامات الإثنتي عشرة للبروج. ومن هنا كانت أهمّيّة هذا العدد في الحضارات والدّيانات المختلفة، ففي اليونان يستظلّ الأوليمب اثني عشر إلهًا كبيرًا، ويقسّم أفلاطون المدينة إلى إثني عشر قسمًا والمواطنين إلى إثنتي عشرة قبيلةً والكلّ مناظر للآلهة الاثني عشر. وفي الوسط اليهودي كان الإثنا عشر ولدًا ليعقوب في الأصل اثنتي عشرة قبيلة. كما يظهر رسم الكنيس في دورا – أوروبس، في سورية موسى وهو يضرب الصّخرة فاتحًا اثني عشر نبع ماء تروي أبواب إثنتي عشرة خيمة. وهو أيضا عدد الرّسل الاثني عشر في العهد القديم[294]. كذلك تتجلّى رمزيّة هذا العدد في سفر الرّؤيا، "فالمدينة المقدّسة القدس السّماويّة لها إثنا عشر بابًا محروسة من قبل إثني عشر ملاكًا، وسور المدينة يرتكز على إثني عشر أساسًا يحمل كلّ ضلع منها اسمًا من الاثني عشر حواريًّا (...) وإنّه بالعودة للحواريّين اختير العدد 12 في القرون الوسطى وقيل أيضا إنّه في ذلك الوقت كان يمثّل الخلاص (أحد أفراد كنيسة بروتنستانتيّة تقول بأنّ جميع النّاس سينعمون بالخلاص) كما لو أنّه حصيلة الأربعة رمز المادّة الأرض، العناصر الأربعة في ثلاثة رمز الرّوح الثّالوث".[295]

والقيمة الرّمزيّة لهذا العدد ترمي بظلالها على مجموع الأئمّة الذّين يمثّلون الوصايا الإثنتي عشرة، وبهم يكتمل دور الولاية بعد الرّسول محمّد خاتم النّبوّة. فالإماميّة يقرّون بعد دور النّبوّة الذّي أقفل بوفاة الرّسول، دورًا آخر هو دور الولاية تستمرّ فيه السّلطة النّبويّة في شخص هؤلاء الأئمّة الاثني عشر. وقد كان أيمّتهم يتعاقب الواحد منهم تلو الآخر ويتعاقب أبوابهم وسفراؤهم في هذا الدّور، وذلك كلّه في إطار من السرّيّة الفكريّة وحتّى العائليّة. والإماميّة لمّا يتحدّثون عن الحقيقة النّبويّة، الباقية ينظرون إليها بوصفها "وحدة مزدوجة ذات

---

[291]- صدقة (جان. م): **معجم الأعداد رموز ودلالات**، ص 167

[292]- أنظر في ذلك الجدول، ويرد على التّوالي ع/ ر34، 46، 10

[293]- صدقة (جان. م): **معجم الأعداد رموز ودلالات**، ص 11

[294]- راجع في ذلك: سيرنج (فيليب): **الرّموز في الفنّ – الأديان- الحياة**، ص 469

[295]- سيرنج (فيليب): **الرّموز في الفنّ – الأديان- الحياة**، ص 469

بعدين إثنين: خارجي ظاهر وداخلي باطن، والولاية هي بالتّحديد باطن هذه النّبوّة الباقية وتحقيق لكلّ كمالاتها، منذ ما قبل الأزمان تبعًا للباطن، ثمّ استمرار هذه الكمالات إلى أبد الآبدين. وكما أنّ البعد الظّاهري كان له ظهوره الأرضي النّهائي بشخص النّبيّ "محمّد" كذلك اقتضى أن يكون للبعد الباطني تجلّيه الأرضي، ولقد تجلّى ذلك البعد في الشّخص الذّي كان من بين البشر جميعا أقرب النّاس إلى الرّسول، وهو الإمام الأوّل عليّ بن أبي طالب"[296]، ويتبعه باقي الأوصياء بما في ذلك المهدي المنتظر الذي يكون ظهوره تجلّيًا تامًّا لكلّ المعاني المستورة، أو المعاني الرّوحانيّة للإيحاءات الإلهيّة وخاتمة لهذا الدّور. وجميع الأئمّة هم أبواب العلم والمعرفة، ومكمن السّلطة الرّوحيّة التّي ورثوها بعد وفاة الرّسول، وسرّ الوجود الإمامي والإنساني عموما.[297]

وفي خاتمة هذه الأعداد نجد الأربعين، وهي من جهة أولى تعدّ المدّة التّي يمكثها الإمام في بطن أمّه يومًا وليلةً لا يسمع الصّوت ثمّ يسمع بعد ذلك الكلام، ومن جهة ثانية هي المدّة التّي تلي ظهور المهدي المنتظر وتبشّر بيوم الدّينونة[298]. ويتمتّع هذا العدد بدلالات عديدة منها أنّه يوصف في التّيوزوفيّة[299] بالإنسان المندمج في الكون الذي يقاتل أمير الفوضى. ويشير إلى إيقاع التّجارب الدّوريّة في الكون، وإلى الفترة الكاملة والنّهائيّة لإتمام أيّ عمل. كذلك يرمز إلى مفهوم التّطهير وهي المدّة التّي يصومها عدد من مؤسّسي الدّيانات في العالم والتّي تبلغ أربعين يوما[300]. وعليه فإنّ ارتباط هذا الرّقم بالإمام في فترة حمله، وفي فترة ظهوره السّابقة لزمن النّهايات، إنّما إشارة إلى أنّه حينما يستكمل الأربعين يومًا إنّما هو يدخل دور "الإماميّة" وأسرارها الإلهيّة فتتكشّف له أبواب العلم الإلهي فيبدأ بالسّماع وهو ما يزال في بطن أمّه، وكذلك هي جملة الأيّام التّي تبدأ من ظهور المهدي المنتظر إلى يوم الدّينونة، وتعدّ بذلك المدّة التّي يستغرقها الإمام ليطهّر الكون من أشرار خلق الله ويملأ الأرض عدلاً فيتمّ بذلك دور الولاية ليدخل العالم بأسره بعد ذلك دورًا آخر هو يوم الدّينونة.

---

[296]- كوربان (كوربان): **تاريخ الفلسفة الإسلاميّة**، ص 89

[297]- سيرنج (فيليب): **الرّموز في الفنّ – الأديان- الحياة**، ص 470

[298]- أنظر في ذلك الجدول ع/ ر 37

[299]- تعرّف على التيوزوفية لدى:

Faivre (Antoine): «théosophie », « Au sens restreint, le mot «ésotérisme » désigne une gnose procurant l'illumination et le salut individuels grâce à la connaissance des rapports qui unissent l'homme aux ésprits intermédiaires ou divins. La théosophie elle concerne d'abord la connaissance des mystères cachés de la divinité et par extention celle de l'univers dans ces rapports avec dieu et avec les hommes. C'est pourquoi on peut parler d'ésotérisme au sens large lorsque celui- ci s'enrichit de la dimensien théosophique », E U, T 22,p 498, Encyclopedia Universalis, 23T, France S. A, 1996 – 1968

[300]- راجع جميع هذه الدّلالات لدى: صدقة (جان. م): **معجم الأعداد رموز ودلالات**، ص 37

الخاتمة

إنّ ما قصدناه من هذه الدّراسة إنّما هو التّعرّف إلى كيفيّات إنتاج المتخيّل المرتبط بصورة المهدي المنتظر وطرق تأويل الرّمز المرتبط به في الفكر الإمامي. وقد وجّهنا عملنا في مستوى التّطبيق إلى الأخبار الدّائرة على الإمام المنتظر في أصول الكافي للكليني. واقتضى منّا ذلك التّصدّي إلى عديد المسائل، فتعقّبنا في مرحلة أولى مظاهر المتخيّل في الإخبار عنه. وتجلّت هذه المظاهر في مستويات ثلاثة، مدارها أوّلاً على صورة المهدي المنتظر قبل غيبته حينما كان وليدًا ثمّ غلامًا، وأهمّ ما انتهينا إليه في هذا المستوى هو إحالة أخبار الولادة والتّنشئة إلى زمن من أزمنة خطاب المتخيّل وذلك في تعيين تاريخ الولادة والوقوف في مرحلة من حياته لا تبعد كثيرًا عن هذا التّاريخ ممّا ينزّل المتخيّل من علياء التّصوّر إلى أرض الواقع. وثانيًا على صورته أثناء غيبتيه، وقد أحالت الأخبار المتّصلة به إلى زمن مطلق من أزمنة المتخيّل لم تعيّن فيه مدّته ولا سيما الأخيرة منهما وهي الغيبة الكبرى، على أنّه في سياق الإخبار عن غيبته الصّغرى كان يحضر فيها دون أن يُرى ويتجاوز علمه علم أوليائه، وهذه السّمات فيما نراها تجعل من المهديّ كائنًا خارقًا للعادة وتمهّده للدّور الذّي سيناط به عند ظهوره. وثالثًا على صورته بعد غيبتيه وأثناء ظهوره، يحرص الإماميّة في هذا المستوى على أن تكون لهم سنداتهم التّاريخيّة على ظهوره. وقد أحالت هذه الأخبار على أزمنة ثلاثة تشترك في تعلّقها بزمن خطاب المتخيّل وذلك عبر الرّؤيا، أضف إلى أنّه من خلال الإقرار بهذا الظّهور فقد اتّصلت به أعمال سعينا إلى تبيّنها من جهة الحركة المقترنة بجبريل نزولاً إلى الرّسول وصعودًا إلى الله، وبالخضر إقبالاً على عليّ، وبالسّماوات والأرض ومن عليهما والملائكة في خطاب الله لهم. ويتّضح لنا أنّ هذه السّمات تتعلّق بالعالم المجرّد واللاّمرئي الذّي يشيّده الإماميّة في مخيّلتهم ووجدانهم وضمائرهم. وأمّا علامات الظّهور فهي عديدة وقد حرص الإماميّة أيضا على أن تكون الشّواهد عليها ماديّة من جهة الفعل الصّادر عن المهديّ أو عن الله في بعث أوليائه، وذلك حتّى يستطيع الإماميّ المعتقد في ظهور المهدي المنتظر أن يعاين ظهوره بشكل مباشر. وقد أمكن لنا في ضوء ما لاحظناه من ارتباط هذه العلامات بالمحاسبة أن نخلص إلى وجود صلة رمزيّة بين ظهور المهديّ وأشراط السّاعة أي بين لحظتين زمنيّتين متخيّلتين.

وعليه فإنّ صلة المهدي المنتظر بالزّمن تتوزّع على ثلاث مراتب، أولاها زمن ماض معيّن وهو يرتبط بسنة ولادته 256 هـ/869 م، وزمن تقريبي يكون بعيد ولادته بقليل ويقدّر ذلك بكونه غلامًا ثمّ لم ير بعد ذلك حتّى مضى والده، وثانيًا زمن الغيبة الصّغرى كانت له فيها تجلّيات مع مواليه ثمّ كانت له غيبة كبرى ظلّت في إطار زمن مطلق، وثالثًا زمن الظّهور وهو زمن مطلق. وحاولنا في أثناء ذلك كلّه تبيّن مبرّرات الإماميّة في

تصدّيهم لزمن الظّهور وتقويمه اعتبارًا لما قامت عليه من مسالك في التّعليل والاستدلال مشدودة إلى بعد الأحداث التّاريخيّة أو إلى أحاديث أيمّتهم أو إلى رواة مجهولين.

والحقّ أنّ ما تعرّضنا له من مسائل تتّصل بصورة المهدي المنتظر في المتخيّل الإمامي قد فتح لنا الباب على مصراعيه للبحث في إشكاليّة نقدّر أنّها مركزيّة في الفكر الإسلامي عموما وقلّما حظيت بالدّراسة التّي تستحقّها ونعني بها إنتاج المتخيّل وقد حتّم علينا هذا الشّاغل معالجة أربعة أغراض معالجة تفكيكيّة. فقد نظرنا أوّلا في مظاهر المتخيّل في صورة المهدي المنتظر من خلال ما أورده الكليني من صيغ مختلفة للرّواية عيّنّا خصوصيّة محتواها الدّائر على العجيب والغريب من حيث أحداثه وظواهره الخارقة للعادة وصفات فواعله وأشيائه، وسعينا ثانيًا إلى تعيين مرجعيّات المتخيّل الإمامي استنادًا إلى الأخبار المتّصلة بالمهدي المنتظر، وقد أمكن لنا رصد مرجعيّاته التّي تنتمي إلى مختلف الثّقافات والدّيانات من ناحية وتؤلّف بين مصدرين في المعرفة أحدهما متولّد من الثّقافة الإسلاميّة والآخر وافد عليها من ناحية أخرى، أضف إلى ذلك أنّ هذه المرجعيّات توضّح لنا جانبًا من العلاقات القائمة بين الثّقافة العالمة والثّقافة الشّعبيّة[301] في ظلّ التّنازع أو الجدل بين الشّفوي والمكتوب في الفكر الإسلامي عمومًا.

وضبطنا ثالثًا أهمّ تقنيات إنتاج المتخيّل، وتتمثّل في الإضافة والتّضخيم ثمّ الرّؤيا. وجميعها تعبّر عن صيغ مختلفة للرّواية الواحدة ومهمّة في الآن ذاته في عمليّة إنتاج المتخيّل الدّيني ورواجها، لا سيما أنّه بدا لنا أنّ أخبار المتخيّل في جميع مرجعيّاته المذكورة سابقًا راجت بالأساس في مجالس إخباريّي الإماميّة ضمن إطار معرفيّ غلبت عليه المشافهة في تداول تلك الأخبار وذيوعها بين رواة ورد في حقّهم نقد لاذع[302]. وممّا يؤكّد ذلك أنّ جلّ هؤلاء الرّواة، متى سلّمنا حتّى بصحّة ما أسند إليهم من أقوال، قد انتسبوا إلى العصر السّابق لحركة التّدوين أي قبل منتصف القرن الثّاني للهجرة. ولا شكّ في أنّ مثل هذه الرّوايات الشّفويّة اكتسبت صيغًا سرديّةً مختلفةً بحسب محدّدات ثلاثة هي ثقافة راويها، ومقام روايتها، وانتظارات المتقبّلين وما يعتمل في نفوسهم ووجدانهم من مشاعر الرّغبة والرّهبة. وتفسّر هذه الحقيقة من بين ما تفسّر شيوع نزعة النّقل والجمع لدى القدامى والاكتفاء بترديد الرّوايات التّي بلغتهم دون الشّعور بالحاجة إلى إخضاعها للتّحقيق التّاريخي ناهيك عن إمكانيّة الزّيادة والتّضخيم والتّركيب في الخبر الواحد. بل نجدهم حتّى أمام صمت القرآن عن المهدي المنتظر

[301]- وراجع حول العلاقة بين الثّقافتين المذكورتين:

Jacques Le Goff: *Pour un autre moyen age*, Gallimard, Paris, 1977, pp. 221- 331

[302]- أنظر في ذلك تعريف الرّواة الآتي ذكرهم: الحسن بن راشد (ضعيف) ع/ر 1. يونس بن ظبيان (وضّاع للحديث) ع/ ر 2. أحمد بن محمّد ابن عبد الله (من المجاهيل) ع/ ر 6. ضوء بن علي العجلي (مهمل مجهول) ع/ ر 8. أبو عبد الله بن صالح (مجهول الحال) ع/ ر 13. أبو علي بن إبراهيم القمي (مجهول الحال)، ع/ ر 14. أبو أحمد بن راشد (مجهول) ع/ ر 16. غانم الهندي، أبو سعيد (مجهول) ع/ ر20. الحسن بن النضر (مجهول) ع/ ر 21. أبو عبد الله النسائي (لا يُعلم اسمه ولا عمله) ع/ ر 23، محمد بن يوسف الشاشي (مجهول) ع/ ر 26، محمد بن هارون بن عمران (مجهول)، ع/ ر 29. يعقوب السراج (ضعيف) ع/ ر 44

أخذ الإماميّة يتأوّلونه بطريقة تخدم هذا المتخيّل. وفضلاً عن ذلك فقد تأكّد لدينا أنّ المتخيل الدّيني الإمامي يتضخّم حجمه خاصّة في المراحل التّاريخيّة التي يتعرّض فيها الإماميّة إلى الظّلم والتّصفية الجسديّة.

ورابعًا، قاربنا فيه رموز المتخيّل الواردة في أخبار المهدي المنتظر لدى الإماميّة، وهو ما حدا بنا إلى النّظر في مستويات خمسة، منها دراسة رمزيّة الفواعل والأفعال في ضوء ما نهضت به من وظائف وما شفّت عنه من دلالات كما تناولنا المكان في هندسته ورمزيّته وما يمكن أن يشير إليه من مقاصد أنطولوجيّة وتمجيديّة وتأويليّة. أمّا الزّمان فهو على مراتب تاريخيّة ثلاث ينطلق فيها الزّمن من مرحلة التّعيين لولادة المهديّ وهو زمن خارجي لتمثّل غيبته وظهوره دخولاً في الزّمن المتخيّل. أمّا رمزيّة الألوان والأعداد فقد شفّت عند دراستها عن دلالات رمزيّة وأبعاد حضاريّة تضفي على المتخيّل مسحةً سحريّةً وقدسيّةً. بحيث إنّ متخيّل المهدي المنتظر بدا عند فحصه إطارًا جامعًا للرّموز التّي يدين بها الوجدان الإمامي من خلال الاعتقاد الرّاسخ في ظهور المهدي المنتظر.

وصفوة القول إنّ بحثنا في صورة المهدي المنتظر من خلال تفكيكنا لإنتاج المتخيّل المرتبط به وتأويل الرّمز في الفكر الإمامي من خلال الأخبار الخاصّة به، مكّننا من التّعرّف إلى الذّهنيّة الإماميّة في مكوّناتها وطرق اشتغالها. وجليّ أنّ لهذه الذّهنيّة استمرارًا إلى الآن وإن بأشكال أخرى، وذلك في ضوء هموم الإماميّ المعاصر ومدى تفاعله مع مقتضيات العصر الذي ينتمي إليه. ومن شأن هذا الاستمرار أن يقيم لدينا البرهان على اتّصاف المتخيّل الدّيني المنتَج داخل الثّقافة الإماميّة خصوصًا والإسلاميّة عمومًا بخاصيّة بارزة فيه، وهي أنّ كلّ ما يرشح به من أخبار عجيبة وغريبة ومن أعمال خارقة للعادة وخارجة عن ضوابط العمران ومتجاوزة لحدود المقولات العقليّة الصّارمة هي عند المؤمنين بها حاصلة في الواقع التّاريخي بالشّكل الذي جاءت عليه في مصادر الفكر الإمامي قديما. غير أنّنا نرى أنّ صورة المهدي المنتظر في غيبته وظهوره ليس لها وجود إلاّ في الذّهنيّة الإماميّة، وبعبارة أخرى إن كان للمهدي المنتظر من حقيقة فهي بالتّأكيد حقيقة نفسيّة جمعيّة إماميّة يتوارثها جيل عن جيل، وهي قابلة لشتّى ضروب التّغير في أشكالها والتّوسّع في مداها وذلك بفعل ما يمكن أن يندرج في هذا الغرض من أخبار ينشئها الإماميّون بدءًا وتتغذّى منها هذه الذّهنيّة منتهًى.

ولعلّنا لا نخطئ إن قلنا إنّ كلّ ما يمرّ بذهن الإماميّ، وهو يتلقّى مرويّات المهدي المنتظر مشافهةً أو كتابةً أو بهما معًا، من صور تجتمع فيها عناصر القصّ وهي الفواعل والأفعال والأقوال والفضاء والزّمان والأشياء، يكشف لحظةً من لحظات الاستماتة العقديّة في الانتظار الإمامي للمهدي المنتظر وما يقترن بها من تصفية للأعداء وطمأنة للموالين. وإذا ما سرنا شوطًا آخر في التّأويل فإنّنا سننتهي إلى القول إنّ الإماميّة في تعلّقهم بالمهدي المنتظر يعبّرون عن رغبة دفينة في إرادة التّخلّص من المنزلة الوجوديّة الدّونيّة غير الرّسميّة لهم

والاتّصال بإمامهم وتحقّق الوجود الإمامي. ولئن اقتصرنا في عملنا هذا على دراسة صورة المهدي في المتخيّل الإمامي تعويلاً على نصوص مدوّنة تنتمي بالأساس إلى الثقافة الإماميّة العالمة، فإنّ مجال البحث عن تجلّيات أخرى للمتخيّل الدّائر حول المهدي المنتظر ممكن وذلك متى نعلم أنّ لأهل السنّة أيضا مرويّات عن المهدي تعكس هي الأخرى عند التّأمّل فيها اعتقاداتهم الدّينيّة وتمثّلاتهم الجمعيّة.

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر[303]:

- **القرآن الكريم**، بالرّسم العثماني وبهامشه تفسير الإمامين الجليلين المحلّي (ت 864 هـ/1459 م) والسّيوطي (ت 911 ه/ 1505 م)، دمشق – بيروت، دار ابن كثير، ط 9، 1998

- **الكتاب المقدّس**، كتب العهد القديم والعهد الجديد، القاهرة (الشّرق الأوسط)، دار الكتاب المقدّس، 1994

- أبو داود (سليمان بن الأشعث ت 275 هـ/ 889 م): **السّنن**، 5 مج، إعداد البنداري (عبد الغفار سليمان)، بيروت- لبنان، طبعة دار الجيل، ط1، 1992

- النّوبختي (أبو الحسن ت 310 هـ / 922 م): **فرق الشّيعة**، تحقيق الزّين (إبراهيم)، بيروت، دار الفكر د ت ن.

- الكليني (محمّد بن يعقوب بن اسحاق الكليني الرازي ت 329 هـ/ 940 م): **الكافي في الأصول والفروع والأخلاق وأحوال الأنبياء والأئمّة والسماء**، 8 ج، ج 1- 2: الأصول، ج 3 – 7: الفروع، ج 8: الرّوضة.

- ابن عبد البرّ (يوسف بن عبد الله ت 464 هـ/ 1071 م): **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، 4 مج، تحقيق البجاوي (عليّ محمّد)، بيروت، دار الجيل، ط 1، 1992

- الرّاغب الإصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمّد المفضّل ت 502 هـ/ 1108 م): **المفردات في غريب القرآن**، استنبول، دار قهرمان للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط 1، 1986

- ابن الأثير(عزّ الدّين أبو الحسن ت 630 هـ/ 1232م): **أسد الغابة في معرفة الصّحابة**، 8 مج، تحقيق وتعليق معوّض(عليّ محمّد) وعبد الموجود (عادل أحمد)، قدّم له البرّي (محمّد عبد المنعم) وأبو سنّة (عبد الفتّاح)، بيروت لبنان، دار الكتب العلميّة، ط 2، 2003.

- النّووي (أبو زكريّا محيى الدّين ت 676 هـ/ 1277 م): **تهذيب الأسماء واللّغات**، 2 ج، مصر، إدارة الطّباعة المنيريّة، د ت ت.

- ابن منظور (محمّد بن مكرم ت 711 ه/ 1311 م): **لسان العرب**، دار صادر للطّباعة والنّشر، بيروت، ط 1، 1997، 6 مج.

- ابن كثير (إسماعيل بن عمر ت 774 ه/ 1372 م): **قصص الأنبياء**، تحقيق الخليفي (عبد الرّحيم ابن الحسن)، مؤسّسة المعارف، بيروت – لبنان، 2006.

- ابن حجر العسقلاني (أحمد بن عليّ ت 852 هـ / 1449 م):

* **الإصابة في تمييز الصّحابة**، 7 مج، حقّق أصوله وضبط أعلامه ووضع فهارسه البجاوي (عليّ محمّد)، بيروت، دار الجيل، ط 1، 1992

* **تهذيب التّهذيب**، 12 ج، بيروت، دار صادر، ط 1، 1907

* **تقريب التّهذيب**، 2 ج، قدّم له دراسة وافية وقابله بأصل مؤلّفه مقابلة دقيقة عوّامة (محمّد)، سوريا – حلب، دار الرّشيد، ط 3، 1991

- ابن الصبّاغ (علي بن محمّد بن أحمد المالكي المكّي ت 855 هـ/ 1451 م): **الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة**، تحقيق: الحسيني (جعفر)، قم، المعجم العالمي لأهل البيت عليهم السّلام، قم، ط 1، 2006

- التّهانوي (محمّد عليّ بن عليّ ت 1158 هـ/ 1745 م): **كشّاف اصطلاحات الفنون**، 3 مج، دار قهرمان للنّشر والتّوزيع، استانبول، ط 2، 1984

- النّجفي (محمّد حسن ت 1266 ه/ 1849 م): **جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام**، 43 ج، المحقّق القوجاني (عبّاس)، بيروت- لبنان، دار إحياء التّراث العربي، ط 4، 1980

- الحائري (عليّ اليزدي ت 1333 هـ/ 1914 م):

* **منشورات الإمام المهدي المنتظر محمّد بن عبد الله**، الخرطوم، إدارة المحفوظات المركزيّة، 1963

[303]- رتّبنا المصادر ترتيبا يراعى فيه تاريخ وفاة مؤلّفيها.

* **إلزام النّاصب في إثبات الحجّة الغائب**، بيروت، دار المرتضى، 2006

- المامقاني (عبد الله بن حسن ت 1351 هـ/ 1933 م): **تنقيح المقال في علم الرّجال**،3 ج، المطبعة المرتضويّة، النّجف الأشرف، د ت ن.

2- المراجع:

* العربيّة والمعرّبة[304]:

- الكتب:

- إبراهيم (حسن إبراهيم): **تـاريخ الإسـلام السّياسـي والـدّيني والثّقافي والاجتمـاعي**، 4 ج، بيروت، دار الجيل، القاهرة، مكتبة النّهضة المصريّة، ط 15، 2001

- إبراهيم (عبد الحميد): **قاموس الألوان عند العرب**، القاهرة، دار الفضيلة، ط 2، 2008

- ابن قرناس: **الحديث والقرآن**، كولونيا- ألمانيا، بغداد، منشورات الجمل، ط 1، 2008

- أبو زهرة (محمّد): **الإمام الصّادق حياته وعصره- آراؤه وفقهه**، مطبعة أحمد عليّ مخيمر، د ت ن.

- الإدريسي (أبو الفضل عبد الله): **المهدي المنتظر**، راجعه وفهرس أحاديثه، السّيروان (عبد العزيز عزّ الدّين)، بيروت، عالم النّشر، 1984

- أسد (حيدر): **الإمام الصّادق والمذاهب الأربعة**، منشورات كلمة الحقّ، ط 1، 2005

- إسماعيل (محمود): **فرق الشّيعة بين التّفكير السّياسي والنّفي الدّيني**، القاهرة، سينا للنّشر، ط 1، 1995

- آل عليّ (نور الدّين): **الإمام الصّادق كما عرفه علماء الغرب**، بيروت- لبنان، دار القارئ، ط 1، 2007

- ألبديل (م. ف): **سحر الأساطير، دراسة في الأسطورة- التّاريخ- الحياة**، ترجمة إسحاق (حسّان ميخائيل)، سوريا، دار علاء الدّين، ط 1، 2005

- إلياد (مرسيا):

  * **رمزيّة الطّقس والأسطورة**، ترجمة خياطة (نهاد)، دار العربي، بيروت، 1987

  * **أسطورة العود الأبدي**، ترجمة خياطة (نهاد)، دمشق، دار طلاس، 1987

- بصمه جي (سائر): **معجم مصطلحات ألفاظ الفقه الإسلامي**، سورية- دمشق، صفحات للدّراسات والنّشر، ط 1، 2009

- البنداري (عبد الغفّار سليمان) وحسن (سيّد كروي): 4 ج، **موسوعة رجال الكتب التّسعة**، بيروت لبنان، دار الكتب العلميّة، ط 1، د ت ن.

- بيجنت (ميشيل): **صحف المسيح، كشف السرّ الأعظم في التّاريخ**، ترجمة وتعليق الواكد (محمّد)، الأوائل، سورية، ط 1، 2008

- التّرابي (عليّ أكبر) والرّهائي (يحيى): **الموسوعة الرّجاليّة الميسّرة أو معجم رجال الوسائل**، راجعه البغدادي (محمود)، 2 ج، إيران- قم، مؤسّسة الإمام الصّادق، ط 1، 1998

- الجمل (بسّام): **ليلة القدر المتخيّل الإسلامي**، سورية- دمشق، مؤسّسة القدموس الثّقافيّة، ط 1، 2007

- جونسون (لوقا تيموثي): **المسيح الحقيقي، السّعي الخاطئ للعثور على السيّد المسيح التّاريخي وحقيقة الأناجيل التّقليديّة**، ترجمة الواكد (محمّد)، الأوائل، سورية، 2008

- الجّويلي (محمّد): **الزّعيم السّياسي في المخيال الإسلامي بين المقدّس والمدنّس**، تونس، دار سراس للنّشر، 1992.

- حجاب (محمّد فريد): **المهدي المنتظر بين العقيدة الدّينيّة والمضمون السّياسي**، الجزائر، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب، 1984

- حميدة (مخلوف): **سلطة الصّورة، بحث في إيديولوجيا الصّورة وصورة الإيديولوجيا**، تونس، دار سحر للنّشر، ط 1، 2004

[304]- اعتمدنا التّرتيب الألفبائي بحسب ألقاب مؤلّفيها.

- الخضري (محمد): **الدّولة العبّاسيّة**، بيروت – لبنان، مؤسّسة دار الكتاب الحديث، ط 1989
- الخليل (أحمد محمود): **موسوعة الميثولوجيا والأديان العربيّة قبل الإسلام**، دمشق، منشورات وزارة الثّقافة، 2006
- خليل (خليل أحمد): **معجم المصطلحات الدّينيّة**، بيروت، دار الفكر اللّبناني، ط 1، 1945
- الخوئي (أبو القاسم الموسوي): **معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرّواة**، 24 ج، مركز نشر الثّقافة الإسلاميّة، ط 5، منقّحة ومزيدة، 1992
- دونالدسن (داويت. م): **عقيدة الشّيعة، تاريخ الإسلام في إيران والعراق**، بيروت– لبنان، دار الكتب العلميّة، 1946
- الرّوضان (عبد عون): **موسوعة تاريخ العرب**، 2 ج، عمّان، الأهليّة للنّشر والتّوزيع، ط 1، 2004
- السقّاف (أبكار): **الدّين في الصّين والهند وإيران**، القاهرة، مطبعة العصور الجديدة، ط 2000
- سيرنج (فيليب): **الرّموز في الفنّ – الأديان- الحياة**، ترجمة عبّاس (عبد الهادي)، دار دمشق للنّشر، ط 1، 1992
- سيزگين (فؤاد): **تاريخ التّراث العربي**، 5 مج، نقله إلى العربيّة حجازي (محمود فهمي)، وراجعه مصطفى (عرفة)، عبد الرّحيم (سعيد)، المملكة العربيّة السّعوديّة، إدارة الثّقافة والنّشر بالجامعة، 1983
- شبل (مالك): **معجم الرّموز الإسلاميّة**، بيروت، دار الجيل، ط 1، 2000
- الشّيرازي (صادق الحسيني): **المهدي في السنّة**، د م، د ن، ط 3، 1999
- صبحي (أحمد محمود): **نظريّة الإمامة لدى الشّيعة الإثني عشريّة، تحليل فلسفي للعقيدة**، بيروت، دار النّهضة العربيّة، ط 2، 1991
- الصّدر (محمّد): موسوعة الإمام المهديّ، بيروت، دار التّعارف للمطبوعات، 2009
- صدقة (جان. م): **معجم الأعداد رموز ودلالات**، بيروت – لبنان، مكتبة لبنان، ط 1، 1994
- صوردال (جانين ودومينيك): **معجم الإسلام التّاريخي**، ترجمة الحكيّم (أ)، مراجعة: الكك (ف)، بيضون (إ)، الأيّوبي (هـ)، لبنان، الدّار اللّبنانيّة للنّشر الجامعي، 2009
- عجينة (محمّد): **موسوعة أساطير العرب عن الجاهليّة ودلالتها**،ج 2، بيروت، دار الفارابي، ط 1، 1994
- علي (جواد): **المهدي المنتظر عند الشّيعة الإثني عشريّة**، ترجمة عن الألمانيّة دودو (أبو العيد)، كولونيا ألمانيا، منشورات الجمل، ط 1، 2005
- عمر (أحمد مختار): **معجم اللّغة العربيّة المعاصرة**، القاهرة، عالم الكتاب، ط 1، 2008
- غانم (خالد السيّد محمّد): **الزّرادشتيّة تاريخا وعقيدة وشريعة دراسة مقارنة**، المراجعة التّاريخيّة الحايك (منذر)، سورية- دمشق، خطوات، ط 1، 2006
- فقيه إيماني (مهدي): **الإمام عليّ (ع) في آراء الخلفاء**، ترجمة: الكمال (يحيى)، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، ط 1، د ت ن.
- الفيّومي (محمّد إبراهيم): **الشّيعة الشّعوبيّة والإثنا عشريّة**،، سلسلة تاريخ الفرق الإسلاميّة السّياسي والدّيني، ك 3، القاهرة، دار الفكر العربي، ط 1، 2002
- القزويني (مرتضى): **المهدي المنتظر**، النّجف، منشورات هيئة شباب التّبليغ، 1966
- الكاتب (أحمد): **تطوّر الفكر السّياسي الشّيعي من الشّورى إلى ولاية الفقيه**، بيروت – لبنان، دار الجديد، ط 1، 1998
- كوربان (هنري): **تاريخ الفلسفة الإسلاميّة منذ الينابيع حتّى وفاة ابن رشد**، ترجمة مروّة (نصير)، قبيسي (حسن)، راجعه وقدّم له الصّدر (موسى) وتامر (عارف)، بيروت- لبنان، عويدات للنّشر والطّباعة، ط 2، 1998
- ماكليش (جون): **كتاب العدد، من الحضارات القديمة حتّى عصر الكومبيوتر**،، ترجمة الأحمد (خضر) ودعبول (موفّق)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد نوفمبر، 1999
- محمود (صفوة عبد الفتّاح): **المغني في معرفة رجال الصّحيحين " البخاري ومسلم"**، بيروت، دار الجيل، ط 1، 1987
- المرابكي (محمود): **موسى والخضر عليهما السّلام، علما الظّاهر والباطن**، ط 2، 1996

- مسعود (ميخائيل): **الأساطير والمعتقدات العربيّة قبل الإسلام**، بيروت – لبنان، دار العلم للملايين، ط 1، 1994

- المظفّر (محمّد رضا): **عقائد الإماميّة**، تقديم: داود (حفني حامد)، النّجف، مطبعة النّعمان، 1962

- معروف (السيّد هاشم): **عقيدة الشّيعة الإماميّة عرض ودراسة**، بيروت، منشورات دار الكتاب اللّبناني، 1956

- المكّي (باسم): **صورة جبريل في المتخيّل الإسلامي: تفسير ابن كثير أنموذجا**، شهادة الدّراسات المعمّقة، إشراف ابن رمضان (فرج)، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بصفاقس، السّنة الجامعيّة 2003- 2004

- مكّي (حسين): **عقيدة الشّيعة في الإمام الصّادق (ع) وسائر الأئمّة (ع)**، بيروت، دار الأندلس للطّباعة والنّشر، ط1، 1963

- مهنا (ع. أمير) وخريس (عليّ): **جامع الفرق والمذاهب الإسلاميّة**، بيروت، المركز الثّقافي العربي، ط 1، 1992.

- نعمة (حسن): **موسوعة الأديان السّماويّة والوضعيّة**، ج 1 ميثولوجيا وأساطير الشّعوب القديمة، بيروت، دار الفكر اللّبناني، ط 1994

- هنتش (تيري): **الشّرق المتخيّل، رؤية الغرب إلى الشّرق المتوسّطي**، ترجمة برّو (عازي)، خليل (أحمد خليل)، لبنان، دار الفارابي، ط 1، 2004

- ورداني (عيد): **قصّة الخلق من العرش إلى العرش**، القاهرة، النّاشرون المتّحدون الشّركة العصريّة للنّصر – المركز الدّولي للنّشر، ط 2، 2000

ـ المقالات:

- أركون (محمّد): "المنهجيّة المعاصرة والفكر الإسلامي: نحو نقد العقل الإسلامي"، **الفكر العربي المعاصر**، ترجمة صالح (هاشم)، أكتوبر 1984، ع 32

*** المراجع الأجنبيّة[305]:**

ـ الكتب:

- Ben Abderrahmane (H) et (A): *les imams après moi seront aux nombre de douze ...* , beyrout – liban, dar al- mahajja al- baydaa, 2004

- Boia (Lucian): *pour une histoire de l'imaginaire*, Paris, Les belle lettres, 1998

-Bouhdiba (Abdel- wahab): *Culture et société*, Tunis, Publications de l'Université de Tunis, 1978

- Chevalier (Jean), Gherbrant (Alain): *Dictionnaire des symboles , Mythes, Rêves, Coutumes, Gestes, Formes, Couleurs, Nombres*, Paris, Éditions R. Laffont et Jupiter, 2005.

- Cornelius Castoriadis: *L'institution imaginaire de la société*, Paris, Seuil, 1975.

- Durant (Gilbert):

  * *les structures anthropologiques de l'imaginaire*, Paris, Presses universitaires de France, 1960

  * *L'imagination symbolique*, Paris, Presses universitaires de France, 1968.

- Eliade (Mircea):

  * *Le sacré et le profane*, Paris, Gallimard, 2003

  * *Images et symboles: essais sur le symbolisme magico- raligieux*, Paris,Gallimard, 1952.

- *Encyclopédie de l'Islam*, T XIII , Maisonneuvre et Larose S. A , Paris, 2ed 1993.

[305]- رتّبناها بحسب حروف المعجم الأعجمي.

* Bosworth (C. E): « **Māni** », T VI, p 406

* Guidi (M), Morony (M): « MAZDAK », TVI, pp. 941- 944

* Kohlberg (E): « Radj'a » T VIII, pp. 384- 386

* Macdonald (D. B), Hodgson (M. G. S): « GHAYBA», *EI*$_2$, T X ,P.P 1049 - 1050

* Madelung (W): « 'IṢMA », T IV, p. 190

* Pederson (J): « Djabra'il », T II, p. 372

- *Encyclopédie des religions*, 2T, Paris, Bayard éditions, 2[ed], 1997.

* Poirier (Véronique), « La sacralisation du temps et de l'espace humains », T 2, pp. 1967- 1975

- *Encyclopaedia of the qu'ran*, 5 Volls plus index , Brill, Leiden, 2001- 2006.

* Webb (Gisila): « Gabriel », Vol II, pp. 278- 279

- *Encyclopaedia universalis.* 23T, France S. A, 1996 – 1998

* Faivre (Antoine): « théosophie », T 22, p. 498

* Hadot (Pierre): « La gnose », T 10, p. 535

* Thivolet (M): « Image », T 11, p. 928

- Freud (s): *L'interprétation des rêves*, traduit en français par Meyerson(I.), Presses universitaires de france, 6[ed], 1987

- Jacques Le Goff: *Pour un autre moyen age*, Paris, Gallimard, 1977

- Jeffry (Arthur): *The foreign vocabulary of the qu'ran*, Oriental institute, Baroda, 1938

- Lory (Pierre): *Le rêve et ses interprétations en Islam*, Paris Albin, Michel, 2003

ـ المقالات والفصول:

- Cornelius Castoriadis: « Institutions de la société et religion », *Esprit*, Mai, 1982, France, pp. 116 - 130

Deschamps (Jean): « Les avatars de l'imaginaires », *transdisciplines Revue d'épistémologie critique et d'anthropologie fondamentale*, L'Harmattan, 1977, pp. 151- 166

Gharbi (Ikbel) et Ben Rejeb (Riadh): « Considération sur l'image en islam ». *De l'image à l'imaginaire*, R. M.R. Edition, Paris- Tunis, 2009, pp. 16- 31

- Roux (Jean Paul): « les songes et leur interprétation chez les peuples altaïques », *les songes et leur interprétation*, Collectif- Paris, Éditions du Seuil, 1959,VII, pp. 159- 172

3- الوثائق الإلكترونيّة ومواقعها[306]:

- *http://www.alzakera.eu/music/Turas/Turas-0133-5.htm*، الكاتب (أحمد): "المهدويّة حقيقة تاريخيّة أم فلسفيّة".

- *http://www.dd-sunnah.net*، **معجم رجال الشيعة**، مطبوع 233 رجل ضعيف في الكافي للكليني.

- *http://www.fnoor.com/fn0758.htm*، **تعرف على رجال الحديث عند الكليني**، صاحب كتاب الكافي.

[306]- رتّبناها بحسب حروف المعجم الأعجمي.

- *http://hodaalquran.com/details*، "المقطعة في فواتح السور من وجهة نظر قرآنية"، العاملي (جعفر)، 21/ أكتوبر/ 2007

- *www.islam4u.com/almojib/2/24/2.24.2.htm*، موقع متخصّص في مباحث العقيدة الإماميّة.

- *http://www.m.ahewar.org*، رياض (آمال): **الرّجعة التي تنتظرها الأمم**، 23/ 12/ 2011

- *http://shiaonlinelibrary.com*، الجـــوهري (محمّـــد): **المفيـــد مـــن معجـــم رجـــال الحـــديث**.

- *www. Al-mostafa. Com*، الذّهبي (شمس الدّين أبو عبد الله ت 718 هـ/ 1318 م): **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستّة**.

MominounWithoutBorders

@ Mominoun_sm

Mominoun

الرباط – المملكة المغربية

ص.ب : 10569

الهاتف : 50 04 73 37 5 212+

الفاكس : 08 04 73 37 5 212+

info@mominoun.com

www.mominoun.com